مخطوطة

القاعدة التدمرية في أصول الدين

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

القاعدة المدمرية في أصول الدين تاليف

الشيخ الامام حبر العلوم بقية المجتهدين قدوة

المتاخرين رحلة الطالبين ناصر السنه وقامع البدعة

تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد

السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيميه

الحراني نفعنا الله بعلومه الفاخره واثابه في الدنيا

والآخره واسبغ عليه نعمه باطنة وظاهره بمنه

وكرمه والحمد لله رب العالمين وحسبنا ونعم الوكيل

١٦٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره

ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات

اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل

فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله

صلى الله عليه وسلم تسليما اما بعد

فقد سالني بعض من تعينت اجابتهم ان

اكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض

المجالس من الكلام في التوحيد والصفات

وفي الشرع والقدر ليس الحاجة الى تحقيق

هذين الاصلين وكثرة الاضطراب فيهما مع

فانهما مع حاجة كل احد اليهما وان اهل

العلم والنظر والارادة والعبادة لا بد ان

يخطر لهم في ذلك من الخواطر والاقوال ما

يحتاجون معه الى بيان الهدى من الضلال

لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق

تارة وبالباطل تارات وما يعتري القلوب

في ذلك من الشبه التي يوقعها في انواع

الضلالات فالكلام في باب

التوحيد والصفات هو من باب الخبر الدائر

بين النفي والاثبات والكلام في الشرع

www.alukah.net

والقدر هو من باب الطلب والارادة الدايرة
بين الارادة والمحبة وبين الكراهة والبغض
نفيًا واثباتًا والانسان نجد في نفسه الفرق
بين النفي والاثبات والتصديق والتكذيب
وبين الحب والبغض والحض والحظ والمنع حتى ان
الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر
معروف عند العامة والخاصة معروف
عند اصناف المتكلمين في العلم كما ذكر
الفقهاء ذلك في كتاب الايمان وكما ذكره
المقسمون للكلام من اهل النظر والنحو
والبيان فذكروا ان الكلام نوعان خبر

وانشاء والخبر دائر بين النفي والاثبات والانشاء
امر او نهي او اباحة واذا كان كذلك فلابد
للعبد ان يثبت لله ما يجب اثباته له من صفات
الكمال وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد
هذه الحال ولابد له في احكامه من ان يثبت
خلقه وامره ويؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته
وعموم مشيته ويثبت امره المتضمن بيان ما يحبه
ويرضاه من القول والعمل ويؤمن بشرعه و
وقدره ايمانا خاليا من الزلل وهنا يتضمن التوحيد
في عبادته وحده لا شريك له وهو التوحيد
في القصد والارادة والعمل والاول يتضمن

الألوكة
www.alukah.net

التوحيد فى العلم والقول كما دلت على هذا سورة
١ قل هو الله احد ودلت على الاخر سورة قل يا
٢ ايها الكافرون وهما سورتا الاخلاص
وبهما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم بعد
الفاتحة فى ركعتى الفجر وركعتى الطواف وغير
ذلك فاما الاول وهو التوحيد فى الصفات
الاخلاص
فالاصل فى هذا الباب ان يوصف الله تعالى
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله
نفيا واثباتا فيثبت لله تعالى ما اثبته لنفسه
وينفى عنه ما نفاه عن نفسه وقد علم ان طريقة
سلف الامة وائمتها اثبات ما اثبته من الصفات

من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا
تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه
مع ما اثبته من الصفات من غير الحاد لا فى اسمايه
ولا فى الاياته فان الله ذم الذين يلحدون فى
اسمايه واياته كما قال تعالى ولله الاسما
١ الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمايه
سيجزون ما كانوا يعملون وقال تعالى ان الذين
٢ يلحدون فى اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى فى
النار خير ام من ياتى امنا يوم القيمة اعملوا ما
شيتم انه بما تعملون بصير فطريقتهم تتضمن
اثبات الاسماء والصفات مع نفى مماثلة المخلوقات

الألوكة
www.alukah.net

اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ففي قوله ٣
ليس كمثله شئ ردٌ للتشبيه والتمثيل وقوله وهو
السميع البصير ردٌ للالحاد والتعطيل والله سبحانه
وتعالى بعث رسله باثباتٍ مفصلٍ ونفيٍ مجملٍ فاثبتوا ٢
له الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح
له من التشبيه والتمثيل كما قال تعالى فاعبده ٤
واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا قال اهل اللغه
هل تعلم له سميا اى نظيرا يستحق مثل اسمه
ويقال مساميا يساميه وهذا معنى ما يروى
عن ابن عباسٍ هل تعلم له مثلا او شبها وقال

تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ٥
وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ٦
وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد ٧
حبا لله وقال تعالى وجعلوا لله شركا الجن ٨
وخلقهم وخرقوا له بنين وبناتٍ بغير علم
سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه
وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم وقال
تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون ٩
العالمين نذيرا الذى له ملك السموات

والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك وقال تعالى فاستفتهم الربك البنات
ولهم البنون الى قوله الا عباد الله المخلصين
الى قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
فسبح نفسه عما يصفه المفترون المشركون
وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من الافك
والشرك وحمد نفسه سبحانه اذ هو المستحق للحمد
بما له من الاسماء والصفات وبديع المخلوقات
واما الاثبات المفصل فانه ذكر من اسمائه وصفاته
ما انزله في محكم اياته كقوله تعالى الله لا اله الا

هو الحي القيوم الاية بكمالها وقوله قل هو الله
احد الله الصمد السورة وقوله وهو العليم الحكيم
وهو العليم القدير وهو السميع البصير وهو العزيز
الحكيم وهو الغفور الرحيم وهو الغفور
الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير وقوله فسوف ياتي الله بقوم

يحبهم ويحبونه وقوله رضي الله عنهم ورضوا
٢٢
عنه وقوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله و
كرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقوله ومن يقتل
٢٣
مؤمنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقوله
٢٤
ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
٢٥
من الغمام والملايكة وقضي الامر وقوله ثم
٢٦
استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقوله
٢٧

وكلم الله موسى تكليما وقوله ونادينا ٢٨
من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله
ويوم ينادي ٢٩ فيقول اين شركاي الذين كنتم
تزعمون وقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول
٣٠
له كن فيكون وقوله تعالى هو الله الذي
٣١
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله ٣٢ الخالق البارئ المصور
له الاسما الحسنى يسبح له ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم الى امثال
هذه الايات والاحاديث الثابته عن النبي

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم في اسما الرب تعالى وصفاته

فان في ذلك من اثبات ذاته وصفاته على وجه

التفصيل واثبات وحدانيته ينفي التمثيل هاهنا

الله به عباده الى سوا السبيل فهذه طريقة

الرسل صلى الله عليهم اجمعين واما من

زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين

والذين اوتوا الكتاب ومن دخل في هولاء

من الصابيته والمتفلسفه والجهميه والقرامطه

١ ٢ ٣ ٤

الباطنيه ونحوهم فانهم على ضد ذلك فانه

يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل

ولا يثبتون الا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند

نه موجود نه معدوم نه حي نه ميت نه جاهل نه عالم • بولار كزعمي يعني ذات پاكي •
براوصافيله خود اهل مظالم • قاچوب اثباتيله موجوداردنلر • قريب معدوم صرفه يوق تجالم •
بولار درپي فوا و در بدر هب بولار له ايله اصلا مكالم جوابن ويرمولاره اعطي من
كه حق خود حاضر و دايم و قايم

التحصيل وانما يرجع الى وجود في الاذهان مع تحققه في

الاعيان فهم في قولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية

التمثيل فانهم يشبهونه بالممتنعات والمعدومات

والجامدات ويعطلون الاسما والصفات

تعطيلا يستلزم نفي الذات فلانهم يسلبون

عنه النقيضين فيقولون لا موجود ولا معدوم

ولا حي ولا ميت ولا جاهل ولا عالم لانهم

بزعمهم اذا وصفوه بالاثبات شبهوه بالموجودات

واذا وصفوه بسلب النقيضين كجمع النقيضين

كلاهما من الممتنعات وقد علم بالاضطرار ان

الوجود لا بد له من موجد قديم واجب غني بذاته

بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين وهما ممتنع في كل شيء
العقول وحرفوا ما انزل الله على من الكتب وما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم ودعوا الى شر مما فر ارا منه فانهم شبهوه بالممتنعات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عما سواه قديم ازلى لا يجوز عليه الحدوث ولا
العدم فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب
او الوجود او القدم وقاربهم طايفه من الفلاسفه
واتباعهم فوصفوه بالسلوب والاضافات
دون صفات الاثبات وجعلوه هو الوجود
المطلق بشرط الاطلاق وقد علم بصريح العقل
ان هذا لا يكون الا فى الذهن لا فيما خرج عنه
من الموجودات وجعلوا الصفة هى الموصوف
فجعلوا العلم عين العالم مكابرة للقضاء البديهات
وجعلوا هذه الصفه هى الاخرى فلم يميزوا بين
العلم والقدرة والمشيئة بحد للعلوم الضروريات

وقاربهم طايفة ثالثه من اهل الكلام من
المعتزله ومن اتبعهم فاثبتوا له الاسماء دون
ما تضمنته من الصفات فمنهم من جعل العليم
والقدير والسميع والبصير كالاعلام المحضه
المترادفات ومنهم من قال قال عليم بلا علم
قدير بلا قدره سميع بلا سمع بصير بلا بصر فاثبتوا
الاسم دون ما تضمنه من الصفات والكلام
على فساد مقالة هولاء وبيان تناقضها بصريح
المعقول المطابق لصحيح المنقول مذكور فى غير
هذه الكلمات وهولاء جميعهم يقرون من شى
يقعون فى نظيره او فى شر منه مع ما يلزمهم من

www.alukah.net

التحريفات والتعطيلات ولو امعنوا النظر
لسووا بين المتماثلات وفرقوا بين المختلفات كما
تقتضيه المعقولات ولكانوا من الذين اوتوا
العلم الذين يرون ان ما انزل الله الى الرسول
هو الحق من ربه ويهدى الى صراط العزيز الحميد
ولكنهم من اهل الجهولات المشبهة بالمعقولات
يتسفسطون فى العقليات ويتقرمطون فى
السمعيات وذلك انه قد علم بضرورة العقل
انه لا بد من موجود قديم غنى عن ما سواه اذ نحن
نشاهد حدوث المخلوقات كالحيوان والمعدن
والنبات والحادث ممكن ليس بواجب ولا

ممتنع وقد علم بالاضطرار ان المحدث لا بد له
من محدِث والممكن لا بد له من واجب كما
قال تعالى ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون
فاذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم
الخالقون لانفسهم تعين ان لهم خالقا خلقهم
واذا كان من المعلوم معلوما بالضرورة ان
فى الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو
محدث ممكن يقبل الوجود والعدم فمعلوم ان
هنا موجود وهنا موجود ولا يلزم من اتفاقهم
فى مسمى الوجود ان يكون وجود هنا مثل وجود
هنا بل وجود هنا يخصه ووجود هنا يخصه

محمدنك محمدني وآرد رجانا
محمدنك واجبن كبي مقصا
برلار من غير شئ ام هم الخالقون
يرتكبدر ارض خلق آندلر برلار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في
مسمى ذلك الاسم عند الاضافة والتقييد والتخصيص
ولا في غيره فلا يقول عاقل اذا قيل ان العرش شيء
موجود وان البعوض شيء موجود ان هذا مثل
هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود لانه
ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان
فيه بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا هو
مسمى الاسم المطلق واذا قيل هذا موجود وهذا
موجود فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه
غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما سمى
الله نفسه باسماء وسمى صفاته باسماء وكانت

ولهذا

تلك الاسماء يختصه به اذا اضيفت اليه لا يشركه
فيها غيره وسمى بعض مخلوقاته باسماء يختصه بهم
مضافة اليهم توافق تلك الاسماء اذا قطعت
عن الاضافة والتخصيص اتفاقهما ولا تماثل المسمى
عند الاضافة والتخصيص فقد سمى الله نفسه
حيا فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم وسمى
بعض عباده حيا فقال يخرج الحي من الميت و
يخرج الميت من الحي وليس هذا الحي مثل هذا الحي
لان قوله الحي القيوم اسم لله يختص به وقوله
يخرج الحي من الميت اسم للحي المخلوق يختص به
وانما يتفقان اذا اطلقا وجردا عن التخصيص

فضلا ان نجد مسمى
عند الاضافة والتخصيص

وهذا من اتفاق الاسماء وافتراقها
عند الاطلاق والتجريد عند الاضافة والتخصيص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن ليس المطلق مسمى موجود في الخارج ولكن
العقل يفهم من المطلق قدرًا مشتركا بين المسمين
وعند الاختصاص يفيد ذلك بما يتميز به الخالق
عن المخلوق والمخلوق عن الخالق ولا بد من هذا
في جميع اسما الله وصفاته يفهم منها ما دل
عليه الاسم بالمواطاه والاتفاق وما دل عليه
بالاضافه والاختصاص المنافه من مشاركه
المخلوق للخالق في شئ من خصايصه سبحانه
وتعالى ولذلك سمى الله نفسه عليمًا حليما
وسمى بعض عباده عليما فقال وبشروه بغلام
عليم يعني اسحق وسمى اخر حليمًا فقال وبشرناه

بغلام حليم يعني اسمعيل وليس كالعليم
ولا الحليم كالحليم وسمى نفسه سميعًا بصيرًا
فقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما
يعظكم به ان الله كان سميعًا بصيرًا وسمى بعض
عباده بصيرا فقال انا خلقنا الانسان من سميعًا
نطفه امشاج نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا
وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير وسمى
نفسه بالروف الرحيم فقال ان الله بالناس
لروف رحيم وسمى بعض عباده بالروف الرحيم
فقال لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه

الألوكة
www.alukah.net

عليه ما عندتم حريص عليكم بالمومنين رؤف
رحيم وليس الروف كالروف ولا الرحيم كالرحيم
وسمى نفسه بالملك فقال الملك القدوس
وسمّا بعض عباده بالملك فقال وكان وراهم
ملك ياخذ كل سفينه غصبا وقال الملك
ايتونى به وليس الملك كالملك وسمى نفسه
بالمومن فقال المومن المهيمن وسمى بعض عباده
بالمومن فقال افمن كان مومنًا كمن كان
فاسقًا لا يستون وليس المومن كالمومن
وسمى نفسه بالعزيز فقال العزيز الجبّار
المتكبر فقال كذلك يطبع الله على كل قلب
وسمى بعض عباده بالعزيز فقال وقالت
امراة العزيز وليس العزيز كالعزيز وسمى نفسه

متكبر جبار وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر
كالمتكبر وتضايرهنا متعدده وكذلك سمى
صفاته باسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك
فقال ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شاء
قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال
اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم
قوة وسمى صفه المخلوق علما وقوه فقال وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فقال وفوق كل ذى علم عليم
وقال فرحوا بما عندهم من العلم وقال الله الذى
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبه نخلق ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يشا وقال ويزدكم قوة الى قوتكم وقال والسما بنيناها
بايد اى بقوه وقال واذكر عبدنا داود ذا الايدى
اى ذى القوة وليس العلم كالعلم ولا القوه
كالقوه ولذلك وصف نفسه بالمشيه ووصف
عبده بالمشيه فقال لمن شا منكم ان يستقيم
وما تشاون الا ان يشا الله رب العالمين
وقال ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه
سبيلا وما تشاون الا ان يشا الله ان الله كان
عليما حكيما ولذلك وصف نفسه
بالاراده وعبده بالاراده فقال تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخره والله عزيز حكيم

ووصف نفسه بالمحبة واعبده بالمحبة فقال
فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم ووصف نفسه بالرضى
ووصف عبده بالرضى فقال رضى الله عنهم
ورضوا عنه ومعلوم ان مشيه الله ليست مثل
مشية العبد ولا ارادته مثل ارادته ولا محبته
مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه ولذلك
وصف نفسه بانه يمقت الكفار ووصفهم
بالمقت فقال ان الذين كفروا ينادون لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكفرون وليس المقت مثل المقت وهكذا
وصف نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده
بذلك فقال ويمكرون ومكر الله وقال انهم يكيدون
كيدًا واكيد كيدًا وليس المكر مثل المكر
ولا الكيد مثل الكيد ووصف نفسه بالعمل
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
فهم لها مالكون ووصف عبده بالعمل فقال جزاء
بما كانوا يعملون وليس العمل كالعمل ووصف
نفسه بالمناداه والمناجاه في قوله ونادينا ه
من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله
ويوم يناديهم وقوله وناداهما ربهما ووصف

عباده بالمناداه والمناجاه فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال واذا نا
جيتم الرسول وقال اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان وليس المناداه كالمناداه ولا
المناجاه كالمناجاه ووصف نفسه بالتكليم
في قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله ولما
جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ووصف
عبده بالتكليم في مثل قوله وقال الملك ايتوني
به فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين
ووصف نفسه بالتنبيه ووصف بعض الخلق

استخلصه لنفسي

www.alukah.net

بالتبيه فقال تعالى واذ اسر النبى الى بعض ازواجه
حديثًا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف
بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من
انباك هذا قال نبانى العليم الخبير ولس الانباء
كالانباء ووصف نفسه بالتعليم ووصف عبده
بالتعليم فقال الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان وقال تعلمونهن مما علمكم الله لقد
من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولًا من
انفسهم يتلوا عليهم اياته ويعلمهم الكتاب
والحكمه وليس التعليم كالتعليم ووصف نفسه
بالغضب فقال وغضب الله عليهم ولعنهم

ووصف عبده بالغضب فى قوله ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفًا وليس الغضب كالغضب
ووصف نفسه بانه استوى على عرشه فذكر
فى سبع مواضع فى كتابه انه استوى على العرش
ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره فى مثل
قوله لتستووا على ظهوره وقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك وقوله واستوت
على الجودى وليس الاستواء كالاستواء
ووصف نفسه ببسط اليدين فقال وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا

ووصف بعض خلقه ببسط اليد فى قوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط واذا كان
المراد بالبسط الاعطا والجود فليس اعطا الله
كاعطا خلقه ولا جوده كجودهم ونظايرهنا
كثيرة فلا بد من اثبات ما اثبته الله لنفسه
ونفى مما نفاه عن خلقه فمن قال ليس له علم ولا قوه
ولا رحمه ولا كلام ولا نحب ولا يرضى ولا
ينادى ولا يناجى ولا استوى كان معطلا جاحدا
ممثلا الله بالمعدومات والجمادات ومن قال
علم كعلمى اوقوه كقوتى اوحب كحبى اورضا كرضاى

اويده كيدى اواستواه كاستوائى كان مشبها
ممثلا الله تعالى بالحيوانات بل لا بد من اثبات بلا تمثيل
وتنزيه بلا تعطيل وتبيين هنا باصلين شريفين
وبمثلين مضروبين ولله المثل الاعلى وبخاتمة جامعة

فصل فاما الاصلان فاحدهما ان
يقال القول فى بعض الصفات كالقول فى بعض
فان كان المخاطب ممن يقر بان الله تعالى حى
عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم
بكلام مريد بارادة وتجعل ذلك كله حقيقة
وينازع فى محبته ورضاه وغضبه وكراهته فيجعل
ذلك مجازا ويفسره اما بالارادة واما ببعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المخلوقات من النعم والعقوبات قيل له لا فرق
بين ما اثبته وبين ما نفيته بل القول في احدهما
كالقول في الآخر فان قلت ان ارادته مثل ارادة
المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا
هو التمثيل وان قلت له ارادة تليق به كما
ان للمخلوق ارادة تليق به قيل له وكذلك له
محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به وله رضى
وغضب يليق به وللمخلوق رضى وغضب يليق
به وان قال الغضب غليان دم القلب لطلب
الانتقام قيل له والارادة ميل النفس الى
جلب منفعة او دفع مضرة فان قلت هذه ارادة

مطلب تعريف الغضب للمخلوق هو لا يليق بالخالق تعالى

المخلوق قيل لك وهذا غضب المخلوق ولذلك
يلزم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه
وقدرته ان ينفي عن الغضب والمحبة والرضى
ونحو ذلك مما هو من خصايص المخلوقين فهذا
منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع
الصفات وان قال انه لا حصة له هذا الا ما خص
المخلوقين يجب نفيه عنه قيل له وهكذا
السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة فهذا
الفرق بين بعض الصفات وبعض فقال له
فيما نفاه كما نقوله هو المنازعة فيما اثبته
فاذا قال له المعتزلي ليس له ارادة ولا كلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

قايم به لان هذه الصفات لا تقوم الا بالمحدثات
فانه يتبين للمعتزلي ان هذه الصفات يتصف
بها القديم ولا تكون كصفات المحدثات فهكذا
نقول له المثبتون لسايرالصفات من المحبه والرضى
وغيرذلك فان قال لك الصفات اثبتها بالعقل
لان الفعل دل على القدره والتخصص دل على
الارادة والاحكام دلت على العلم وهذه الصفات
مستلزمه للحياة والحي لا يخلوا عن السمع والبصر
والكلام او ضدذلك قال له سايراهل الاثبات
لك جوابان احدهما ان يقال عدم الدليل المعين
لا يستلزم العقل عدم المدلول المعين فهب ان

ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فانه
لا ينفيه فليس لك ان تنفيه بغير دليل لان
النافي عليه الدليل كما على المثبت والسمع
قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا
سمعي فيجب اثبات ما اثبته الدليل السالم
عن المعارض المقاوم الثاني ان يقال يمكن اثبات
هذه الصفات بنظير ما اثبتم به تلك من
العقليات فيقال نفع العباد بالاحسان
اليهم يدل على الرحمه كدلالة التخصيص على
المشيه واكرام الطايعين يدل على محبتهم
وعقاب الكفار يدل على بغضهم كما قيل ثبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالشهاده والخبر من اكرام اوليايه وعقاب
اعدايه والغايات الموجوده فى مفعولاته وما
مولاته وهى ما ينتهى اليه مفعولاته وماموراته
من العواقب الحميده تدل على حكمته البالغه
كما يدل التخصيص على المشيه او اولى لقوه
العله الغايبيه ولهذا كان ما فى القران من
بيان ما فى مخلوقاته من النعم والحكم اعظم
مما فى القران من بيان ما فيها من الدلاله على محض
المشيه وان كان المخاطب ممن ينكر الصفات
ويقر بالاسماء كالمعتزلى الذى يقول انه حى
عليم قدير وينكر ان يتصف بالحياه والعلم

بلغ

والقدره

والقدره قيل له لا فرق بين اثبات الاسماء
وبين اثبات الصفات فانك ان قلت اثبات
الحيوه والعلم والقدره تقتضى تشبيها او تجسيما
لانا لا نجد فى الشاهد متصفا بالصفات الا ما
هو جسم قيل لك ولا نجد فى الشاهد ما هو سمى
حى عليم قدير الا ما هو جسم فان نفيت ما نفيت
لكونك لم تجده الا جسم فانف الاسماء بل وكل
شى لانك لا تجده فى الشاهد الا جسم فكل ما
تحتج به من نفى الصفات تحتج به نافى الاسماء
الحسنى فما كان جوابا لذلك كان جوابا لمثبتى
الصفات وان كان المخاطب من الغلاه نفاه

فى الشاهد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسما والصفات وقال لا اقول هو موجود
ولا حي ولا عليم ولا قادر بل هذه الاسما لخلوقاته
او هي مجازيه لان اثبات ذلك يستلزم التشبيه
بالموجود الحي العليم قيل له وكذلك اذا قلت
ليس بموجود ولا حي ولا عليم ولا قدير كان ذلك
تشبيها بالمعدومات وذلك اقبح من التشبيه
بالموجودات فان قال انا انفي النفي والاثبات
قيل له فيلزمك التشبيه بما اجتمع فيه النقيضان
من الممتنعات فانه يمتنع ان يكون الشي موجودا
معدوما ولا موجودا ولا معدوما ويمتنع ان
يكون الشي موجودا معدوما ولا موجودا يوصف

باجتماع الوجود والعدم او الحيوه والموت
او العلم والجهل او يوصف بنفي الوجود والعدم
ونفي الحيوه والموت ونفي العلم والجهل فان
قلت انما يمتنع نفي النقيضين عما يكون قابلا لهما
وهذان يتقابلان تقابل العدم والملكه لا تقابل
السلب والايجاب فان الجدار لا يقال له اعمى
ولا بصير ولا حي ولا ميت اذ ليس بقابل لهما
قيل لك اولا هذا لا يصح في الوجود والعدم
فانهما يتقابلان تقابل السلب والايجاب باتفاق
العقلا فيلزم من رفع احدهما ثبوت الاخر
واما ما ذكرته من الحيوه والموت والعلم والجهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذا اصطلاح اصطلحت عليه المتفلسفة المشاؤن
والاصطلاحات اللفظيه ليست دليلا فى
الحقايق العقليه وقد قال تعالى والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيا وهم يخلقون اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون فسما الجماد
ميتا وهذا مشهور فى لغة العرب وغيرهم وقيل
لك ثانيا فما لا يقبل الاتصاف بالحيوة والموت
والعمى والبصر ونحو ذلك من المتقابلات انقص
مما يقبل ذلك فالاعمى الذى يقبل الاتصاف
بالبصر اكمل من الجماد الذى لا يقبل واحدا
منهما فانت فررت من تشبيه بالحيوانات

القابله لصفات الكمال ووصفته بصفات
الجمادات التى لا تقبل ذلك وايضا فما لا يقبل
الوجود والعدم اعظم امتناعا من القابل
للوجود والعدم كان اعظم امتناعا مما بقيت
عنه الوجود والعدم واذا كان هذا ممتنعا
فى صراح العقول فذاك اعظم امتناعا فجعلت
الوجود الواجب الذى لا يقبل العدم هو اعظم
الممتنعات وهذا غايه التناقض والفساد وهو
الباطنيه منهم من يصرح برفع النقيضين
الوجود والعدم رفعهما لجمعهما ومنهم من
يقول لا اثبت واحدا منهما وامتناعه عن اثبات

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

احدهما فى نفس الامر لا يمنع تحقق واحدًا منهما
فى نفس الامر وانما هو لجهل الجاهل وسكوت
الساكت الذى لا يعبر عن الحقائق واذا كان
ما لا يقبل الوجود ولا العدم اعظم امتناعًا مما
تقدر قوله لهما مع نفيهما عنه فما يقدر لا
يقبل الحيوة ولا الموت ولا العلم ولا الجهل
ولا القدرة ولا العجز ولا الكلام ولا الخرس
ولا العمى ولا البصر ولا السمع ولا الصمم اقرب
الى المعدوم والممتنع مما يقدر قابلًا لهما مع نفيهما
عنه وحينئذ فنفيهما مع قوله قابلًا لهما اقرب
الى الوجود والممكن ما جاز لواجب الوجود قابلا

وجب له لعدم توقف صفاته على غيره فاذا جاز
القبول وجب واذا جاز وجود القبول وجب
وقد بسط هذا فى موضع اخر وبين وجوب اتصافه
بصفات الكمال التى لا نقص فيها بوجه من الوجوه
وقيل له ايضا اتفاق المسمين فى بعض الاسماء
والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل الذى
نفته الادلة السمعيات والعقليات وانما
نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق
فما اختص بوجوبه او جوازه او امتناعه فلا يجوز ان
يشركه المخلوق فى شىء من خصايصه سبحانه
وتعالى واما ما اثبتته فهو ثابت بالشرع

فيه مخلوق ولا يشركه

والعقل وتسميتك ذلك تشبيها وتجسيما
تويه على الجهال الذين يظنون ان كل معنى
سماه مسمى بهذا الاسم نجب نفيه ولو ساغ
هذا لكان كل مبطل يسمى الحق باسما
ينفر عنها بعض الناس ليكذب الناس بالحق
المعلوم بالسمع والعقل وبهذه الطريق افسدت
الملاحدة على طوايف من الناس عقلهم ودينهم
حتى اخرجوهم الى اعظم الكفر والجهاله وابلغ
الغى والضلاله وان قال نفاه الصفات اثبات
العلم والقدره والاراده يستلزم تعدد الصفات
وهنا تركيب ممتنع قيل واذا قلتم هو موجود

واجب وعقل وعاقل ومعقول فليس المفهوم
من هذا هو المفهوم من هذا وهذه معان متعدده
متغايره في العقل وهذا تركيب فان قالوا هذا
توحيد في الحقيقه وليس هذا تركيبا ممتنعا
وذلك انه من المعلوم بصريح العقول ان ليس
معنى نفس الشيء عالما هو معنى كونه قادرا ولا
نفس ذاته هو ليس كونه عالما قادرا فمن جوز
ان تكون هذه الصفه هي الاخرى وان تكون
الصفه هي الموصوف وهو من اعظم الناس
سفسطه مع انه تناقض فانه ان جوز ذلك
جاز ان يكون وجود هذا هو وجود هذا فيكون

عندكم وانتم تثبتونه
وتسمونه توحيدا ج

الوجود واحد بالعين لا بنوع وحينيذ فاذا كان
وجود الممكن هو وجود الواجب كان وجود
كل مخلوق يعدم بعد وجوده ويوجد بعد عدمه
هو ليس وجود الحق القديم الدايم الباقي
والذي لا يقبل العدم واذا قدر هنا شيء كان
وجود الواجب موصوفا بكل تشبيه وتجسيم
وكل نقص وكل عيب كما يصرح بذلك اهل وحدة
الوجود والدين طردوا هذا الاصل الفاسد
وحينيذ فيكون اقوال نفاة الصفات باطلة
على كل تقدير وهنا تركيب عندكم وانتم تثبتونه
قيل لكم واضافة الذات الى الصفات اللازمة

لها وجود في الحقيقة وليس هنا تركيبا ممتنعا
وهنا باب مطرد فان كل واحد من النفاة
لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من
الصفات لا يبقى شيئا فرارا مما هو محذور
الا وقد اثبت ما يلزمه فيه نظيرها فمن
بد في آخر الامر من ان يثبت موجودا واجبا
قديما متصفا بصفات تميزه عن غيره ولا يكون
فيها مماثلا لخلقه فيقال له هكذا القول في
جميع الصفات وكل ما يثبته من الاسماء و
الصفات فلا بد ان يدل على قدر مشترك
تتواطأ فيه المسميات ولولا ذلك لما فهم

الألوكة
www.alukah.net

الخطاب ولكن نعلم ان ما اختص الله به وامتاز
عن خلقه اعظم مما نخطر بالبال ويدور في
في الخيال وهنا يتبين الاصل الثاني وهو ان
يقال القول في الصفات كالقول في الذات
فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله فاذا كان له ذات
حقيقة لا يماثل الذوات فالذات متصفة
بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات
فاذا قال السايل كيف استوى على العرش قيل له
كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستواء معلوم
والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن

الكيفية بدعة لانه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا
يكلفهم الاجابة عنه ولذلك اذا قال كيف
ينزل ربنا الى السما الدنيا قيل له كيف هو فاذا
قال انا لا اعلم كيفيته قل له ونحن لا نعلم كيفيته
نزوله اذا العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية
الموصوف وهو فرع له وتابع له فكيف تطالبني
بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوايه
ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته واذا كنت
تقر بان له حقيقة ثابتة في نفس الامر مستوجبة
لصفات الكمال لا يماثلها شيء من سمعه وبصره وكلامه
ونزوله واستوائه هو ثابت في نفس الامر وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها
سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم
واستواءهم وهذا الكلام لازم لهم في
العقليات وفي تاويل السمعيات فان من
اثبت شيئا ونفى شيئا بالعقل اذا الزم فيما نفاه
من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنه
نظير ما يلزمه فيما اثبته وطولب الفرق بين
المحذور في هذا وهنا لم نجد بينهما فرقا ولهذا
لا يوجب النفات بعض الصفات دون بعض
الذين يوجبون فيما نفوه اما تفويض واما تاويل
المخالف لمقتضى اللفظ قانون مستقيم فاذا قيل لهم

لم تاولتم هنا واقررتم هنا والسوال فيهما
واحد لم يكن لهم جواب صحيح فهذا تناقضهم
في النفي وكذلك تناقضهم في الاثبات فان
من تاول النصوص على معنى من المعاني التي
يثبتها فانهم اذا صرفوا النص من المعنى الذي
هو مقتضاه الى معنى احر لزمهم في المعنى المصروف
اليه ما كان يلزم في المعنى المصروف عنه
فاذا قال قايل تاويل محبته رضاه وغضبه و
سخطه هو ارادته للثواب والعقاب كان ما
يلزمه في الارادة نظير ما يلزمه في المحبة والمقت
والرضى والسخط ولو فسر ذلك بمفعولاته وهو

الألوكة
www.alukah.net

ما يخلقه من الثواب والعقاب فانه يلزمه
في ذلك نظير ما لزمنه فان الفعل المعقول
لا بد ان يقوم اولا بالفاعل والثواب والعقاب
المعقول انما يكون على فعل ما نجه ويرضاه او
يسخطه ويبغضه المثيب المعاقب فهم ان
اثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد
للعبد مثلوا له وان اثبتوا على خلاف ذلك
فكذلك الصفات

فصل

واما المثلان المضروبان فان الله سبحانه وتعالى
اخبرنا عما في الجنة من المخلوقات من اصناف
المطاعم والملابس والمناكح والمساكن فاخبرنا

فصل

ان فيها لبنا وعسلا وخمرا وماء وطعاما وفاكهة
وحريرا ودهبا وفضة وحورا وقصورا وقد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا
شيء مما في الجنة الا الاسماء فاذا كانت
تلك الحقايق التي اخبر الله عنها هي موافقة
في الاسماء للحقايق الموجودة في الدنيا وليست
مماثلة لها بل بينهما من التباين ما لا يعلمه
الا الله فالخالق سبحانه اعظم مباينة للمخلوقات
من مباينة المخلوق للمخلوق ومباينته لمخلوقاته
اعظم من مباينة موجود الاخرة لموجود الدنيا
اذ المخلوق اقرب الى المخلوق الموافق له في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسم من الخالق الى المخلوق وهنا بين واضح
ولهذا افترق الناس فى هذا المقام ثلث فرق
فالسلف والايمه واتباعهم امنوا بما اخبر الله
به عن نفسه وعن اليوم الاخر مع علمهم بالمباينه
التى بين ما فى الدنيا وبين ما فى الاخره وان مباينه
الله لخلقه اعظم والفرق الثانى الذين اثبتوا
ما اخبر به فى الاخرة من الثواب والعقاب
ونفوا كثيرًا مما اخبر به من الصفات مثل طوايف
من اهل الكلام المعتزلة ومن وافقهم والفرق
الثالث نفوا هنا وهنا كالقرامطة الباطنيه
والفلاسفة واتباع المشائين ونحوهم من الملاحدة

الذين يذكرون حقايق ما اخبر الله به عن نفسه
وعن اليوم الاخر ثم ان كثيرًا منهم يجعلون الامر
والنهى من هذا الباب فيجعلون الشرائع المامور
بها والمحظورات المنهى عنها لها تاويلات
باطنه تخالف ما يعرفه المسلمون منها كما
يتاولون الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان
وحج البيت فيقولون ان الصلوات الخمس
معرفة اسرارهم وان صيام شهر رمضان كتمان
اسرارهم وان حج البيت السفر الى شيوخهم
ونحو ذلك من التاويلات التى يعلم بالاضطرار
انها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه
والحاد في ايات الله وقد يقولون الشرايع يلزم
العامة دون الخاصة فاذا صار الرجل من عار
فيهم وبحققيهم وموحديهم رفعوا عنه الواجبات
واباحوا له المحظورات وقد يدخل في المنتسبين
الى التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه
المذاهب وهولاي الباطنية هم الملحدة والذين
اجمع المسلمون على انهم اكفر من اليهود والنصارى
وما يحتج به على الملاحدة اهل الايمان والاثبات
يحتج به كل من كان من اهل الايمان والاثبات
يحتج على من يشرك هولاء في بعض الحادهم فاذا

اثبت

اثبت لله الصفات ونفى عنه مماثلة المخلوقات
كما دل على ذلك الآيات البينات كان ذلك
الحق الذي يوافق المعقول والمنقول ويهدم
اساس الالحاد والضلالات والله سبحانه وتعالى
لا تضرب له الامثال التي فيها مماثلة لخلقه
فان الله لا مثل له بل له المثل الاعلى فلا يجوز ان
يشترك هو والمخلوق في قياس تمثيل ولا في
قياس شمول يستوي افراده ولكن يستعمل
في حقه المثل الاعلى وهو ان كل ما اتصف به
المخلوق من كمال فالخالق اولى به وكلما ينزه
عنه المخلوق من نقص فالخالق اولى بان ينزه عنه

فاذا كان المخلوق منزها عن
مماثله المخلوق مع الموافقه للاسم وان حصل موافقته
فى الاسم وهكذا القول فى المثل الثانى وهو
الروح التى فينا فانها قد وصفت بصفاتٍ ثبوتيةٍ
وسلبيةٍ وقد اخبرت النصوص انها تعرج الى الله
وتصعد من سما الى سما وانها تقبض من البدن
وتسل منه كما تسل الشعرة من العجين والناس
مضطربون فيها فمنهم طوايف من اهل الكلام
يجعلونها جزأ من البدن او صفة من صفاته كقول
بعضهم انها النفس او الريح التى تتردد فى البدن
وقول بعضهم انها الحياه او المزاج او نفس البدن ومنهم
طوايف من اهل الفلسفه يصفونها بما يصفون به

واجب الوجود عندهم وهى امور لا تتصف بها
الا الممتنع الموجود فيقولون لا هى داخل البدن ولا
خارجه ولا مباينه له ولا مداخله ولا متحركه ولا
ساكنه ولا تصعد ولا تهبط ولا جسم ولا عرض
وقد يقولون انها لا تدرك الامور المتعينه والحقايق
الموجوده فى الخارج وانما تدرك الامور الكليه
المطلقة وقد يقولون انها لا داخل العالم ولا خارجه
ولا مباينه له ولا مداخله وربما قالوا البيت داخله
فى اجسام العالم ولا خارجه عنها مع تفسيرهم للجسم
بما يقبل الاشاره الحسيه فيصفونها بانه لا يمكن
الاشارة اليها ونحو ذلك من الصفات السلبيه

الألوكة
www.alukah.net

التي لحقتها بالمعدوم والممتنع واذا قيل لهم اثبات مثل
هذا ممتنع في ضرورة العقل قالوا لم لا يمكن بدليل
ان الكليات موجودة وهي غير مشار اليها وقد
عقلوا عن كون الكليات لا توجد كلية الا في
الاذهان لا في الاعيان فيعتمدون فيما يقولونه في
المبدا والمعاد على مثل هذا المحال الذي لا تخفى فساده
على غالب الجهال واضطراب النقاه والمثبته في
الروح كثير وسبب ذلك ان الروح التي تسمى
بالنفس الناطقة عند الفلاسفة هم ليست هي من جنس
هذا البدن ولا من جنس العناصر والمتوالدات
منها بل هي جنس آخر مخالفة لهذه الاجناس

فصار هو لا يعرفونها الا بالسلوب التي توجب
مخالفتها للاجسام المشهودة واولا يك يجعلونها
من جنس الاجسام المشهودة وكلا القولين خطا
واطلاق القولين عليها بانها جسم او ليست بجسم
يحتاج الى تفصيل فان لفظ الجسم للناس فيه اقوال
متعددة اصطلاحية غير معناه اللغوي فاهل
اللغة يقولون الجسم هو الجسد والبدن وبهذا
الاعتبار فالروح ليست جسما ولهذا يقولون
الروح في الجسم كما قال تعالى واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم وزاده بسطه
في العلم والجسم واما اهل الكلام فمنهم من يقول

الألوكة
www.alukah.net

هو القائم بنفسه ومنهم من يقول

الجسم هو الموجود ومنهم من يقول هو المركب من

الجواهر المنفردة وكل هؤلاء يقولون انه يشار

اليه اشارة حسية ومنهم من يقول هو المركب

من المادة والصورة هو القايم نفسه ومنهم من يقول

ليس بمركب لا من هنا ولا من هنا بل هو ما يشار اليه

ويقال انه هنا او هناك فعلى هذا اذا كانت الروح

مما يشار اليه وينبعه بصر الميت كما قال النبي

صلى الله عليه وسلم الروح اذا خرج تبعه البصر

وانها تقبض ويعرج بها الى السما كانت الروح

جسما بهذا الاصطلاح والمقصود ان الروح

اذا كانت موجودة حية عالمة قادرة سميعة بصيرة

ومنهم من يقول هو المركب من الاله والصورة

تصعد وتنزل وتذهب وتجي ونحو ذلك من الصفات

والعقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها لانهم لم

يشاهدوا لها تطيرا والشئ انما يدرك حقيقته اما

بمشاهدته او بمشاهدة نظيره فاذا كانت الروح

متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهده

من المخلوقات فالخالق اولى بعدم مماثلته لمخلوقاته مع

اتصافه بما يستحقه من اسمايه وصفاته واهل العقول

هم اعجز ان يحدوه او يكيفوه منهم عن ان يحدوا

الروح او يكيفوه فاذا كان من نقائص الروح

جاهلا معطلا لها ومن مثلها بمشاهدة المخلوقات

جاهلا ممثلا لها بغير شكلها وهي مع ذلك ثابتة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقيقة الاثبات مستحقة لما لها من الصفات
فللخالق سبحانه وتعالى اولى ان يكون من نفى
صفاته جاحدًا معطلًا ومن قاسه بخلقه جاهلا
به ممثلًا وهو سبحانه ثابت بحقيقة الاثبات
مستحقون لما له من الاسماء والصفات **فصل**
فصل
واما الخاتمة الجامعة فقيها قواعد نافعة **القاعدة**
الاولى ان الله سبحانه موصوف بالاثبات
والنفي فالاثبات كاخباره انه بكل شيء عليم
وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك
والنفي كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم وينبغي ان يعلم
ان النفي ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتا

والا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال لان
النفي المحض عدم محض والعدم المحض ليس بشيء وما
ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء فضلا عن ان
يكون مدحا او كمالا ولان النفي المحض يوصف به
المعدوم والممتنع والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح
ولا كمال فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه
من النفي متضمنا لاثبات مدح كقوله الله لا اله
الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الى قوله
ولا يؤوده حفظهما فنفي السنة والنوم يتضمن
كمال الحياة والقيام فهو مبين لكمال انه الحي القيوم
ولذلك قوله ولا يؤوده حفظهما اي لا يكرثه

الألوكة
www.alukah.net

ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها
بخلاف المخلوق القادر اذا كان يقدر على
الشيء بنوع كلفة ومشقة فان هنا نقص في قدرته
وعيب في قوته وكذلك قوله لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض فان نفي العزوب
مستلزم لعلمه بكل ذرة في السموات والارض
وكذلك قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من
لغوب فان نفي مس اللغوب الذي هو التعب
والاعياء دل على كمال القدرة ونهايه القوة بخلاف
المخلوق الذي يلحقه من التعب والكلال ما يلحقه

وكذلك قوله لا تدركه الابصار وانما نفى الادراك
الذي هو الاحاطه كما قال اكثر العلما ولم ينف
مجرد الرويه لان المعدوم لا يرى وليس في كونه
لا يرى مدح اذ لو كان كذلك لكان
المعدوم ممدوحا وانما المدح في كونه لا يحاط به
وان رئي كما انه لا يحاط به وان علم كما انه علم لا
يحاط به علما وكذلك اذا رئي لا يحاط به رؤية
فكان في نفي الادراك من اثبات عظمته ما يكون
مدحا وصفة كمال وكان ذلك دليلا على اثبات
الرويه لا على نفيها لكنه دليل على اثبات الرويه
مع عدم الاحاطه وهذا هو الحق الذي اتفق عليه

الألوكة
www.alukah.net

سلف الامة وائمتها واذا تاملت ذلك وجدت
كل نفي لا يستلزم ثبوتا لم ليس هو مما يصف الله
به نفسه والذين لا يصفونه الا بالسلوب لم يثبتوا
في الحقيقه الها محمودا بل ولا موجودا ولذلك من
شاركهم في بعض ذلك فالذين قالوا انه لا يتكلم
ولا يرى ولا ليس فوق العالم ولم يستوى على
العرش ويقولون ليس بداخل العالم ولا خارجه
ولا مباين للعالم ولا مجانب له اذ هذه الصفات
يمكن ان يوصف بها المعدوم وليست هي مستلزمه
صفه ثبوت ولهذا قال محمد بن سبكيكين لمن ادعى
ذلك في الخالق بيز لنا بين هذا الرب الذى

نثبته وبين المعدوم وكذلك كونه لا يتكلم او لا
يزل ليس في ذلك صفة مدح ولا كمال بل هذه
الصفات فيها تشبيه له بالمنقوصات والمعدومات
فهذه الصفات منها ما لا يتصف به الا المعدوم
ومنها ما لا يتصف به الا الجماد والناقص فمن
قال لا هو مباين للعالم ولا مداخل للعالم فهو
بمنزلة من قال لا هو قايم بنفسه ولا بغيره ولا قديم
ومحدث ولا متقدم على العالم ولا مقارن له ومن
قال انه ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم
لزمه ان يكون ميتا اصم اعمى ابكم فان قال العمى
عدم البصر عما من شانه ان يقبل البصر وما لم يقبل

البصر كالحايط لا يقال له اعمى ولا بصير قيل له
هذا اصطلاح اصطلحتموه ولا فما يوصف بعدم
الحيوة والسمع والكلام يمكن وصفه بالموت
والعمى والخرس والبجمة وايضا فكل موجود
يقبل الاضاف بهذه الامور ونقايضها فان الله
قادر على جعل الجماد حيًا كما جعل عصى موسى حيّة
تتلقف الحبال والعصي وايضا فالبر لا يقبل
الاتصاف بهذه الصفات اعظم نقصًا مما يقبل
الاتصاف بها مع اتصافه بنقايضها فالجماد الذى
لا يوصف بالبصر ولا العمى ولا الكلام ولا
الخرس اعظم نقصًا من الحى الاعمى الاخرس

فاذا قيل البارى لا يمكن اتصافه بذلك كان فى
ذلك من وصفه بالنقص اعظم مما اذا وصف
بالخرس والعمى والصمم ونحو ذلك مع انه اذا جعل
غير قابل لهما كان تشبيها له بالجماد الذى لا يقبل
الاتصاف بواحدٍ منهما وهذا تشبيه بالجمادات
لا بالحيوانات فكيف ينكر من قال ذلك على غيره
ما يزعم انه تشبيه بالحى وايضا فنفس نفى هذه الصفات
نقص كما ان اثباتها كمال فالحيوة من حيث هى مع
قطع النظر عن تعين الموصوف بها صفة كمال
وكذلك العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام
والعقل ونحو ذلك وما كان صفة كمال فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبحانه وتعالى حتى بان يتصف به من المخلوق
اكمل منه واعلم ان الجهمية المحضة كالقرامطة
ومن ظاهاهم ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين
حتى يقولوا ليس موجود ولا ليس بموجود ولا
حيّ ولا ليس بحيّ ومعلوم ان الخلو عن النقيضين
ممتنع فى بداية العقول كالجمع بين النقيضين
وآخرون وصفوه بالنفى فقط فقال ليس بحيّ ولا
سميع ولا بصير وهؤلاء اعظم كفرًا من اوليك
من وجه وهؤلاء اعظم كفرًا من هؤلاء اوليك
فاذا قيل لهؤلاء هنا يستلزم وصفه بنقيض ذلك
كالموت والصمم والبكم قالوا انما يلزم ذلك

مطلب الجهمية المحضة كالقرامطة

لو كان قابلا لذلك وهذا الاعتذار يزيد قولهم
فسادًا وكذلك من ضاهاهم وهؤلاء وهم الذين
يقولون ليس بداخل العالم ولا بخارجه اذا قيل
لهم هنا ممتنع ضرورة العقل كما اذا قيل ليس
بقديم ولا محدث ولا واجب ولا ممكن ولا قايم
بنفسه ولا قايم بغيره قالوا هنا انما يكون اذا كان
قابلا لذلك والقبول انما يكون من المتحيز
فاذا انتفى المتحيز انتفى قبول هذين النقيضين
فيقال لهم علم الخلق بامتناع الخلو من هذين
النقيضين هو علم مطلق ولا يستثنى منه موجود
والتحيز المذكور ان اريد به كون الاخبار الموجوده

الألوكة
www.alukah.net

يحيط به فهذا هو الداخل في العالم وان اريد به
انه متحاز عن المخلوقات اى مباين لها متميز عنها
وهذا هو الخروج فالتحيز يراد به تارة ما هو داخل
العالم ولا خارجه فهم غيروا العبارة ليوهموا
من لا يفهم حقيقته قولهم ان هنا معنى آخر وهو
المعنى الذى علم فساده بضروره العقل كما فعل
اوليك فى قولهم ليس بحى ولا ميت ولا موجود
ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل **القاعدة**
الثانية ان ما اخبر به الرسول عن ربه
فانه يجب الايمان به سواء عرفنا معناه او لم
نعرف لانه الصادق المصدوق فما جاء فى الكتاب

والسنة وجب على كل مؤمن الايمان به وان
لم نفهم معناه وكذلك ما ثبت باتفاق سلف
الامة وائمتها مع ان هذا الباب يوجد عامته
منصوصا فى الكتاب والسنة متفقا عليه
بين سلف الامة وما تنازع فيه المتاخرون
نفيا واثباتا فليس على احد بل ولا له ان يوافق
على اثبات لفظ او نفيه حتى يعرف مراده
فان اراد حقا قبل وان اراد باطلا رد وان
اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا
ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى
كما تنازع الناس فى الجهة والتحيز وغير ذلك

الألوكة
www.alukah.net

لفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون
مخلوقًا كما اذا اريد بالجهة نفس العرش
او نفس السموات وقد يراد به ما ليس بموجود
غير الله كما اذا اريد بالجهة ما فوق العالم ومعلوم
انه ليس في النص اثبات لفظ الجهة ولا نفيه
كما فيه اثبات العلو والاستواء والفوقية و
العروج اليه ونحو ذلك وقد علم انه ما ثم موجود
الا الخالق او المخلوق والخالق مباين للمخلوق سبحانه
وتعالى ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته
شيء من مخلوقاته فيقال لمن نفى ان يراد بالجهة انها
شيء موجود مخلوق فالله ليس داخلًا في المخلوقات

ام تريد بالجهة ما وراء العالم فلا ريب ان الله
فوق العالم باين من المخلوقات ولذلك يقال
لمن قال ان الله داخل في شيء من المخلوقات
فان اردت الاول فهو حق وان اردت
الثاني فهو باطل لذلك لفظ المتجيز ان
اراد به ان الله تحوزه المخلوقات فالله اعظم
واكبر بل قد وسع كرسيه السموات والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض ويطوي
السموات بيمينه فيقول انا الملك اين ملوك

الارض وفي حديث ابن عباس ما السموات
السبع والارضين السبع وما فيهن في يد الرحمن
الا كخردلة في يد احدكم وفي حديث آخر وانه
ليدحوها كما يدحوا الصبيان بالكرة وان
اراد به انه منحاز عن المخلوقات اي مبا ين
لها منفصل عنها ليس حالا فيها فهو سبحانه كما
قال ائمة السنة فوق سمواته على عرشه بائن
من خلقه القاعدة الثالثة اذا قال
القائل ظاهر النصوص مراد او ظاهرها ليس بمراد
فانه يقال لفظ الظاهر فيه اجمال واشتراك
فان كان القائل يعتقد ان ظاهرها التمثيل

صفات المخلوقين او ما هو من خصائصهم فلا ريب
ان هذا غير مراد لكن السلف والائمة لم يكونوا
يسمون هذا ظاهرها ولا يرضون ان يكون
كلام الذي ظاهر القران والحديث
كفرا وباطلا والله اعلم واحكم من ان يكون
كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه
الا ما هو كفر واضلال والذين يجعلون ظاهرها
ذلك يغلطون من وجهين تارة يجعلون
المعنى الفاسد ظاهرا للفظ حتى يجعلوه محتاجا
الى تاويل يخالف الظاهر ولا يكون كذلك
وتاره يريدون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاعتقادهم انه باطل والاول كما قالوا في
قوله عبدي جعت فلم تطعمني الحديث وفي
الاثر الآخر الحجر الاسود يمين الله في الارض
فمن صافحه وقبله فكانما صافح الله وقبل
يمينه وقوله وقلوب العباد بين اصبعين من
اصابع الرحمن فقالوا قد علم ان ليس في قلوبنا
اصابع لكن فيقال لهم لو اعطيتم النصوص
حقها من الدلالة لعلمتم انها لم تدل الا على
الحق اما الواحد فقوله الحجر الاسود يمين الله
في الارض فمن صافحه وقبله فكانما صافح
الله وقبل يمينه صريح في الحجر الاسود ليس صفة

الله ولا هو نفس يمينه لانه قال يمين الله
في الارض وقال فمن قبله وصافحه فكانما
صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه ليس
هو المشبه به ففي نفس الحديث بيان ان المسلم
ليس مصافحا لله وانه ليس هو نفس يمينه فكيف
يجعل ظاهره كفرا وانه محتاج الى التاويل مع
ان هذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس
واما الحديث الاخر فهو في الصحيح مفسر
يقول الله عبدي جعت فلم تطعمني فيقول
رب كيف اطعمك وانت رب العالمين
فيقول اما علمت ان عبدي فلانا جاع فلو

اطعمته لوجدت ذلك عندى عبدى
مرضت فلم تعدنى فيقول رب كيف اعودك
وانت رب العالمين فيقول اما علمت ان
عبدى فلانا مرض فلو عدته لوجدتنى عنده
وهذا صريح فى ان الله سبحانه لم يمرض ولم يجع
ولكن مرض عبده وجاع عبده فجعل جوعه جوعه
ومرضه مرضه مفسرا ذلك بانك لو اطعمته
لوجدت ذلك عندى ولو عدته لوجدتنى
عنده فلم يسق فى الحديث لفظ يحتاج الى تاويل
واما قوله قلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الرحمن فانه ليس فى ظاهره ان القلب متصل الاصبع

ولا مماس لها ولا انها فى جوفه ولا فى قول القايل
هذا بين يدى بمقتضى مباشرته بيده واذا قيل السحاب
المسخر بين السما والارض لم يقتض ان يكون مماسا
السموات والارض ونظاير هذا كثير. ومما
يشبه هذا ان نجعل اللفظ نظيرا لما ليس مثله
كما اذا قيل فى قوله او لم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا انعاما فهذا ليس مثل هذا لان
هنا اضاف الفعل الى الايدى فصار شبيها بقوله
بما كسبت ايديهم وهناك اضاف الفعل اليه
فقال لما خلقت ثم قال بيدى وايضا فان هذا
ذكر هنسه المقدسه بصيغه المفرد وفى اليدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر لفظ التثنيه كما في قوله بل يداه مبسوطتان
وهناك اضاف الايدى الى صيغه الجمع فصار
كقوله تجرى باعيننا وهنا في الجمع نظير قوله بيده
الملك وبيده الخير في المفرد والله سبحانه يذكر
نفسه تارة بصيغه المفرد مظهرا ومضمرا وتاره
بصيغه الجمع كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا واشال
ذلك ولا يذكر نفسه بصيغه التثنيه قط لان
صيغه الجمع تقتضى التفظيم الذى يستحقه وربما
تدل على معانى اسمايه واما صيغه التثنيه فيدل
على العدد المحصور وهو منقدس عن ذلك فلو قال
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى كان كقوله

مما عملت ايدينا وهو نظير قوله بيده الملك
وبيده الخير ولو قال خلقت بيدى بصيغه الافراد
لكان مغايرا له فكيف اذا قال خلقت بيدى
بصيغه التثنيه فنافع دلاله الاحاديث
المستفيضه بل المتواتره واجماع السلف على مثل
ما دل عليه القران كما هو مبسوط في موضعه
مثل قوله المقسطون عند الله على منابر من
نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه عين الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا واشال
ذلك وان كان القايل يعتقد ان ظاهر النصوص
المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المتفق على معناها والظاهر هو المراد في الجميع
فان الله تعالى لما اخبر انه بكل شيء عليم وانه
على كل شيء قدير واتفق اهل السنة وائمة المسلمين
المسلمين على ان هذا على ظاهره وان ظاهر ذلك
مراد كان من المعلوم انهم لم يريدوا بهذا الظاهر
ان يكون علمه كعلمنا وقدرته كقدرتنا وكذلك
لما اتفقوا على انه حي حقيقة عالم حقيقة قادر
حقيقة لم يكن مرادهم انه مثل المخلوق الذي هو
حي عليم قدير فكذلك اذا قالوا في قوله تعالى
ويحبونه رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله ثم
استوى على العرش انه على ظاهره لم يقتض ذلك ان

يكون ظاهره استواه كاستواء المخلوق ولا حبه
كحبه ولا رضاه كرضاه فان كان المستمع يظن
ظاهر الصفات ما يماثل صفات المخلوقين لزمه
ان لا يكون شيء من ظاهر ذلك مرادا وان كان
يعتقد ان ظاهرها ما يليق بالخالق لم يكن عليه نفي
هذا الظاهر ونفي ان يكون مرادا الا بدليل يدل
هنا على النفي وليس في العقل ولا السمع ما ينفي
هذا الا من جنس ما ينفي به سائر الصفات
فيكون الكلام في الجميع واحدا وبيان هنا ان
صفاتنا منها ما هي اعيان واجسام وهي ابعاض
لنا كالوجه واليد ومنها ما هو معان واعراض

وهي قايمه بنا كالسمع والبصر والكلام والعلم
والقدره ثم من المعلوم انّ الربّ لمّا وصف نفسه
بانّه حيّ عليم قدير لم يقل المسلمون انّ ظاهر
هنا غير مراد لانّ مفهوم ذلك في حقه مثل
مفهومه في حقنا فكذلك لمّا وصف نفسه
بانّه خلق آدم بيده لم يوجب ذلك ان يكون
ظاهره غير مراد لانّ مفهوم ذلك في حقه كمفهومه
في حقنا بل صفة الموصوف تناسبه فاذا كانت
نفسه المقدسه ليست مثل ذوات المخلوقين
فصفاته كذاته ليست كصفات المخلوقين
ونسبه صفات الخالق اليه كنسبه صفة

الخالق اليه وليس المنسوب كالمنسوب ولا
المنسوب اليه كالمنسوب اليه كما قال صلى الله
عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس
والقمر فشبّه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي
وهنا ينبين القاعدة الرابعة
وهو انّ كثيرا من الناس يتوهم في بعض الصفات (اي صفات الله)
او كثير منها او اكثرها او كلها انّها تماثل صفات
المخلوقين لم يريد ان ينفي ذلك الذي فهمه
فيقع في اربعة انواع من المحاذير احدها كونه
مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
وظنّ انّ مدلول النصوص هو التمثيل الثاني انّه

اذا جعل ذلك هو مفهومها وعطله بقية
النصوص معطلة عما دلت عليه من اثبات
الصفات اللائقة بالله فينفي مع جنايته على
النصوص وظنه الشيء الذي ظنه بالله ورسوله
حيث ظن ان الذي يفهم من كلامهما هو التمثيل
الباطل قد عطل ما اودع الله ورسوله في
كلامهما من اثبات الصفات لله والمعاني
الالهية اللائقة بجلال الله الثالث انه
ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم فيكون
معطلا لما يستحقه الرب الرابع انه يصف
الرب بنقيض تلك الصفات من صفات

الموات والجمادات او صفات للمعدومات
فيكون قد عطل صفات الكمال التي يستحقها
الرب ومثله بالمنقوصات والمعدومات
وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات
وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات فيجمع
في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل
فيكون ملحدا في اسماء الله وآياته مثال ذلك
ان النصوص كلها دلت على وصف الله بالعلو
والفوقية على المخلوقات فيعلم بالعقل المواقف
للسمع واما الاستواء على العرش فطريق العلم
به هو السمع ولبس في الكتاب والسنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصف له بانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا
مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم انه اذا وصف
بالاستواء على العرش كان استواءه كاستواء
الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله
وسخر لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا
على ظهوره فيتخيل انه اذا كان مستويا على
العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوى
عليها ولو عثرت الدابة لخر المستوى عليها
فقياس هذا انه لو عدم العرش لسقط الرب
تبارك وتعالى ثم يريد بزعمه ان ينفي هذا
فيقول ليس استواءه بقعود ولا استقرار

ولا يعلم ان مسمى القعود والاستقرار يقال
فيه ما يقال في مسمى الاستواء فان كانت الحاجة
داخلة في ذلك فلا فرق بين الاستواء والقعود
والاستقرار وليس هو بهذا المعنى مستويا
ولا مستقرا ولا قاعدا وان لم يدخل في مسمى
ذلك الا ما يدخل في مسمى الاستواء والاستقرار
والقعود فروقا معروفة ولكن المقصود هنا ان
يعلم خطأ من ينفي الشيء مع اثبات نظيره
وكان هذا من خطائه مفهوم استوائه على
العرش حيث ظن انه مثل استواء الانسان
على ظهور الانعام والفلك وليس في اللفظ ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يدل على ذلك لانه اضاف الاستواء الى نفسه
الكريمه كما اضاف اليه سايراضافاله وصفاته
فذكر انه خلق ثم استوى كما ذكر انه قدر
فهدى وانه بنا السما بايد وكما ذكر انه مع
موسى وهرون يسمع ويرى وامثال ذلك
فلم يذكر استواء مطلقا تصلح للمخلوق ولا عاما
يتناول المخلوق كما لم يذكر مثل ذلك في سايرِ
صفاته وانما ذكر استوا اضافة الى نفسه الكريمة
فلو قدر على وجه العرض الممتنع انه هو مثل خلقه
تعالى عن ذلك لكان استواه مثل استوا
خلقه فاما اذا كان هو ليس مماثلا لخلقه

بل قد علم انه الغنى عن الخلق وانه الخالق للعرش
ولغيره وان كل ما سواه مفتقرا اليه وهو
الغنى عن كل ما سواه وهو لم يذكر الاستوا
مخصصه ولم يذكر استوا يتناول غيره ولا يصلح
له كما لم يذكر في علمه وقدرته ورؤيته وسمعه
وخلقه الا ما يخص به فكيف يجوز ان يتوهم
انه اذا كان مستويا على العرش كان
محتاجا اليه وانه لو سقط العرش لخر من عليه
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
هل هنا الا جهل محض وضلال ممن فهم ذلك
او توهمه او ظنه ظاهر اللفظ ومدلوله وجوز

الألوكة
www.alukah.net

ذلك على رب العالمين الغنى عن الخلق
بل لو قدّر انّ جاهلاً فهم مثل هذا وتوهّمه
لبيّن له ان هذا لا يجوز وانه لم يدلّ عليه اللفظ
اصلاً كما لم يدلّ على نظائره فى سائر ما وصف
به الرب نفسه فلمّا قال تعالى والسّماء بنيناها
فهل يتوهّم انّ بناءه مثل بناء الآدمىّ المحتاج الذى
يحتاج الى رنبيل ومحارف واعوان وضرب
لبن وحيل طين ثمّ قد علم انّ الله تعالى خلق
العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقرًا
الى سافله فالهواء فوق الارض وليس مفتقرا الى
ان تحمله الارض والسّحاب ايضًا فوق الارض

والسما

والسماوات الارض وليست مفتقرة الى حمل
الارض لها فالعلى الاعلى ربّ كلّ شئ ومليكه
اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب ان
يكون محتاجًا الى خلقه او عرشه او كيف
يستلزم علوّه على خلقه هل الافتقار وهو ليس
بمستلزم فى المخلوقات وقد علم انّ ما يثبت للمخلوق
من الغنى عن غيره فللخالق سبحانه وتعالى احقّ
به واولى وكذلك قوله امنتم من فى السما
ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور من توهّم
انّ مقتضى هذه الآية ان يكون الله فى داخل
السموات فهو جاهل ضالّ بالاتفاق وان كنا

اذا قلنا ان الشمس والقمر في السماء يقتضي ذلك
فان حرف في متعلق بما قبله وما بعده فهو بحسب
المضاف والمضاف اليه ولهذا يفرق بين كون
الشيء في المكان وكون الجسم في الخبر وكون
العرض في الجسم وكون الوجه في المراة وكون
الكلام في الورق فان لكل نوع من هذا
الانواع خاصة يتميز بها عن غيره وان كان
حرف في مستعملا في ذلك فلو قال قايل العرش
في السماء وفي الارض لقيل الجنة في السماء
لم يلزم من ذلك ان يكون العرش داخل السموات
بل ولا الجنة وقد ثبت في الصحيح عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله
الجنة فاسئلوه الفردوس فانها اعلى الجنة واوسط
الجنة وسقفها عرش الرحمن فهذه الجنة
بسقفها الذي هو العرش فوق الافلاك مع ان
الجنة في السماء والسماء يراد به العلو سواء كان
فوق الافلاك او تحتها قال الله تعالى فليمدد
بسبب الى السماء وقال تعالى وانزلنا من السماء
ماء طهورا ولما كان قد استقر في نفوس
المخاطبين ان الله هو العلي الاعلى وانه فوق
كل شيء كان المفهوم من قوله من في
السماء انه في السماء انه في العلو وان كان

الألوكة
www.alukah.net

فوق كل شى وكذلك لجارية لما قال لها
اين الله قالت فى السما اغا ارادت العلو مع
عدم تخصيصه بالاجسام المخلوقة وحلوله فيها
وآذا قيل العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات
كلها فما فوقها كلها هو فى السما ولا يقتضى
هذا ان يكون هناك طرف وجودى يحيط
به آذ ليس فوق العالم شى موجود الا الله كما لو
قيل العرش فى السما فانه لا يقتضى ان يكون
العرش فى شى آخر موجود مخلوق وآن قيل
ان السما المراد بها الافلاك كان المراد
انه عليها كما قال ولاصلبنكم فى جذوع

النخل وكما قال مشيروا فى الارض ويقال فلان
فى الجبل وفى السطح وان كان على اعلا شى منه الفاعله

الخامسه انا نعلم ما اخبرنا به من وجهٍ
دون وجهٍ فان الله تعالى قال افلا يتدبرون ١
القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وقال افلم يدبروا القول وقال ٢
كتاب انزلناه مبارك ليدبروا اياته وليذكر ٣
اولوا الالباب وقال افلا يتدبرون القران ام على ٤
قلوب اقفالها فامر بتدبر الكتاب كله وقد قال ٥
هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين

في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب وجماهير سلف الامة مطلب
وخلفها على ان الوقف عند قوله وما يعلم تاويله
الا الله وهذا هو المأثور عن ابي بن كعب وبن
مسعود وبن عباس وغيرهم وروى عن ابن عباس
انه قال التفسير على اربعة اوجه تفسير تعرفه مطلب التفسير اربعة
العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله من
ادعى علمه فهو كاذب وقد روى عن مجاهد

وطائفة ان الراسخين في العلم يعلمون تأويله وقد
قال مجاهد عرضت المصحف على بن عباس من فاتحته
الى خاتمته اقفه عند كل اية واساله عن تفسيرها
ولا منافاة بين القولين عند التحقيق فان لفظ
التأويل قد صار يتعدد للاصطلاحات مستعملا
في ثلثة معان احدها وهو اصلاح كثير من مطلب اصطلاحات التاويل
المتأخرين المتكلمين في الفقه واصوله ان التأويل
هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى
الاحتمال المرجوح بدليل يقترن به وهذا هو
الذي عناه اكثر من تكلم من المتاخرين
في تاويل نصوص الصفات وترك تاويلها وهل

الألوكة
www.alukah.net

ذلك محمود او مذموم حق او باطل والثانى ان
التاويل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح
المفسيرين للقران كما يقول بن جرير وامثاله من
المصنفين فى التفسير واختلف علما التاويل ومجاهد
امام المفسرين قال الثورى اذا جاءك التفسير عن
مجاهد فحسبك به وعلى تفسيره يعتمد الشافعى
والبخارى وغيرهما فاذا ذكر انه يعلم تاويل المشابه
فالمراد به معرفه تفسيره الثالث من معانى
التاويل هو الحقيقه التي يوول اليها الكلام
كما قال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى
تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت

رسل ربنا بالحق فتاويله ما فى القران من اخبار
المعاد هو ما اخبر الله تعالى فيه مما يكون فى
القيمه والحساب والجزا والجنه والنار ونحو
ذلك كما قال فى قصه يوسف لما سجدا بوا ه
واخوته قال يا ابت هذا تاويل رويای من
قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن
مطلب
فالتاويل الثانى هو تفسير الكلام وهو
الكلام الذى يفسّر به اللفظ حتى يفهم
معناه او يعرف علته او دليله وهذا التاويل
الثالث هو عين ما هو موجود فى الخارج ومنه
قول عايشه كان النبى صلى الله عليه وسلم

يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفرلى يتاول القران وهو
قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وقول سفين
السنه هى تاويل الامر والنهى فان نفس
الفعل المأمور به هو تاويل الامر به ونفس الوجود
المخبر عنه هو تأويل الخبر والكلام خبر وامر
ولهذا يقول ابو عبيد وغيره من الفقهاء اعلم بالتاويل
من اهل اللغة كما ذكروا ذلك فى تفسير اشتمال
الصمالان الفقهاء يعلمون نفس ما امر به ونهى
عنه لعلمهم بمقاصد الرسول وذلك كما يعلم
اتباع بقراط وسيبويه ونحوهما من مقاصدهم

ما لا يعلم بمجرد اللغه ولكن تاويل الامر والنهى
لا بد من معرفته بخلاف تاويل الخبر اذا عرف
ذلك فتاويل ما اخبر الله به عن نفسه المقدسه
بما لها من الاسماء والصفات هو حقيقه نفسه
المقدسة المتصفة بما لها من حقايق الصفات
وتاويل ما اخبر الله به من الوعد والوعيد هو
نفس ما يكون من الوعد والوعيد ولهذا نجى
فى الحديث يعمل محكمه ويؤمن بمتشابهه
لان ما اخبر الله به عن نفسه وعن اليوم
الاخر الفاظ متشابهه يشبه معانيها ما يعلمه
الناس فى الدنيا كما اخبر ان فى الجنة لحما

مطلب
الألوكة
www.alukah.net

ولبنًا وعسلًا وخمرًا ونحو ذلك وهذا يشبه
ما في الدنيا لفظا ومعنى ولكن ليس هو مثله ولا
حقيقته كحقيقته فاسماء الله وصفاته اولى
وان كان بينهما وبين اسماء العباد وصفاتهم
تشابه ان لا يكون الخالق كالمخلوق
ولا حقيقته كحقيقته والاخبار عن الغايب
بواسطة العلم بما في الشاهد مع العلم بالفارق
المميز وان ما اخبر الله به من الغيب اعظم مما يعلم
في الشاهد وفي الغايب ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنحن
اذا اخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الحية

والنار علمنا معنى ذلك وفهمنا ما الدليل منا فهمه
بذلك الخطاب وفسرنا ذلك واما نفس الحقيقة
المخبر عنها مثل التي لم تكن بعد وانما تكون يوم القيمة
فذلك من التاويل الذي لا يعلمه الا الله ولهذا لما
سُئل مالك وغيره من السلف عن قوله الرحمن
على العرش استوى قالوا الاستواء معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله الاستواء
معلوم والكيف مجهول ومن الله البيان وعلى
رسوله البلاغ وعلينا الايمان فبين ان الاستواء معلوم
وان كيفية ذلك مجهولة ومثل هذا يوجد كثيرًا

الألوكة
www.alukah.net

في كلام السلف والائمة يتفقون علم العباد
بكيفية صفات الله وانه لا يعلم كيف الله الا الله
ولا يعلم ما هو الا هو وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وهذا في صحيح مسلم وغيره وقال في الحديث الآخر
اللهم اني اسئلك بكل اسم هو لك سميت به
نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا
من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك
والحديث في المسند وفي صحيح ابي حاتم وقد اخبر
فيه ان لله من الاسماء ما استاثر به في علم الغيب
عنده فمعاني هذه الاسماء التي استاثر بها في علم

الغيب عنده لا يعلمها الا هو والله سبحانه اخبرنا
انه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم الى غير ذلك
من اسمايه وصفاته فنحن نفهم معنى ذلك وغير
بين العلم والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر
ونعلم ان الاسماء كلها اتفقت في دلالتها على
ذات الله مع تنوع معانيها فهي متفقة متواطية
من حيث الذات متباينة من جهة الصفات
وكذلك اسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمد واحمد
والماحي والحاشر والعاقب وكذلك اسماء القرآن
والفرقان والهدى والنور والتنزيل والشفاء
وغير ذلك هذه الاسماء يتنازع الناس فيها

الألوكة
www.alukah.net

هل هي من قبل المرادفة لاتحاد الذات او من قبيل
المتباينة لتعدد الصفات كما اذا قيل السيف والصارم والمهند وقصد بالصارم معنى الصرم
وفي المهند النسبة الى الهند والتحقيق انها مترادفة
في الذات متباينة في الصفات ومما يوضح ان
الله وصف القرآن كله بانه محكم وبانه متشابه
وفي مواضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما
متشابه فينبغي ان يعرف الاحكام والتشابه
الذي يعمه والاحكام الذي يخص بعضه قال الله
تعالى الركتاب احكمت آياته ثم فصلت فاخبر
انه احكم آياته كلها وقال الله نزل احسن الحديث

كتابا متشابها مثاني فاخبر انه كله متشابه
والحكم هو الفصل بين الشيئين فالحاكم يفصل
بين الخصمين والحكمة فصل بين المشتبهات علما
وعملا اذا ميز بين الحق والباطل والصدق
والكذب والنافع والضار وذلك يتضمن فعل
النافع وترك الضار فيقال حكمت السفينة و
احكمته اذا اخذت على يده وحكمت الدابة
واحكمتها اذا جعلت لها حكمة وهو ما احاط
بالحنك من اللجام واحكام الشيء من اللجام واحكام
الشيء اتقانه فاحكام الكلام اتقانه بتمييز الصدق
من الكذب في اخباره وتمييز الرشاد من الغي

الألوكة
www.alukah.net

فى اوامره والقران كله محكم بمعنى الاتقان
تقدسما الله حكيما بقوله تلك ايات الكتاب
الحكيم فالحكيم بمعنى الحاكم كما جعله يقص الحكم بمعنى الحاكم
بقوله ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر
الذى هم فيه يختلفون وجعله مفتيًا فى قوله
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب
اى ما يتلى عليكم يفتيكم فيهن وجعله هاديًا و
مبشرًا فى قوله ان هذا القران يهدى التى هى
اقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات
واما المتشابه الذى عمّه فهو ضد الاختلاف المتشابه
المنفى عنه فى قوله ولو كان من عند غير الله

لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا وهو الاختلاف
المذكور فى قوله انكم لفى قول مختلف يوفك عنه
من افك فالتشابه هنا هو تماثل الكلام
وتناسبه بحيث يصدق بعضه بعضًا فاذا امر
بامر لم يامر بنقيضه فى موضع اخر بل يامر به
او بنظيره او بلزومه وان نهى عن شى لم يامر
به فى موضع اخر بل ينهى عنه او عن نظيره او عن
لوازمه اذا لم يكن هناك نسخ وكذلك اذا اخبر
بثبوت شى لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته
او بثبوت ملزومه وان اخبر بنفى شى لم يثبته
بل ينفيه او ينفى لوازمه بخلاف القول المختلف

الألوكة
www.alukah.net

الذى ينقض بعضه بعضًا فيثبت الشئ تاره وينفيه
اخرى او يامر به وينهى عنه فى وقت واحد ويفرق
بين المتماثلين فيمدح احدهما ويذم الاخر فالاقوال
المختلفه هنا هى المتضادة والمتشابهة هى المتوافقه
وهنا التشابه يكون فى المعانى فاذا كانت المعانى
يوافق بعضها بعضًا ويضد بعضها بعضًا وناسب
بعضها بعضًا ويشد بعضها ببعض او تقتضى بعضها
بعضًا كان الكلام متشابها بخلاف الكلام
المتناقض الذى يضاد بعضه بعضًا وهذا التشابه
العام لا ينافى الاحكام العام بل هو مصدق
له فان الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه

بعضًا

بعضًا لا يناقض بعضه بعضًا بخلاف الاحكام
الخاص فانه ضد التشابه الخاص والتشابه الخاص
هو مشابهة الشئ لغيره من وجه مع مخالفته
له من وجه اخر بحيث يشتبه على بعض الناس
انه هو مثله وليس كذلك والاحكام هو
الفصل بينهما بحسب لا شتباه احدهما
بالاخر وهذا التشابه انما يكون بقدر مشترك
بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما
ثم من الناس من لا يهتدى للفصل بينهما
فيكون مشتبها عليه ومنهم من يهتدى
الى ذلك فالتشابه الذى لا تمييز معه قد يكون

الألوكة
www.alukah.net

من الامور الشبيه الاضافيه بحيث يشتبه
على بعض الناس دون بعض ومثله هذا يعرف
منه اهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه
كما انا اذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به
في الاخره بما يشهدونه في الدنيا فظن انه مثله
فعلم العلما انه ليس هو مثله وان كان مشبها
له من بعض الوجوه ومن هذا الباب الشبهه
التي تضل بعض الناس وهي ما يشبه الحق بالباطل
حتى يشتبه على بعض الناس بها ومن اوتي العلم
بالفصل بين هذا وهذا لم تشتبه عليه الحق
بالباطل والقياس الفاسد انما هو من باب

الشبهات لانه تشبيه الشيء في بعض الامور
بما لا يشبهه فيه فمن عرف الفصل بين
الشيئين اهتدا للفرق الذي يزول به الاشباه
والقياس الفاسد وما من شبيهين الا ويجتمعان
في شيء ويفترقان في شيء فبينهما اشتباه من
وجه وافتراق من وجه فلهذا كان ضلال
بني آدم من قبل التشابه والقياس الفاسد
لا ينضبط كما قال الامام احمد اكثر ما يخطي
الناس من جهة التاويل والقياس فالتاويل
في الادلة السمعية والقياس في الادلة العقلية
وهو كما قال والتاويل الخطا انما يكون في

مطلب مقالة الامام احمد اكثر خطاء الناس من جهة التاويل والقياس

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

الالفاظ المتشابهه والقياس الخطا انما يكون
في المعاني المتشابهه وقد وقع بنو ادم في عامه
ما نتناوله هذا الكلام في انواع الضلالات
حتى ان الامر ممن يدعي التحقيق والتوحيد
والعرفان منهم الى ان اشتبه عليهم وجود
الرب بوجود كل موجود فظنوا انه هو فجعلوا
وجود المخلوقات عين وجود الخالق مع انه
لا شي ابعد من مماثله شي او ان يكون اياه
او متحدًا به او حالا فيه من الخالق مع المخلوق
فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات
كلها حتى ظنوا وجودها وجوده فهم اعظم الناس

ضلالا من جهه الاشتباه وذلك ان الموجودات
تشترك في مسمّى الوجود فراوا الوجود واحدًا
ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع
واخرون توهموا انه اذا قيل الموجودات تشترك
في مسمّى الوجود لزم التشبيه والتركيب
فقالوا لفظ الوجود مشترك بالاشتراك
اللفظي فخالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف
اصنافهم من ان الوجود ينقسم الى قديم و
محدث ونحو ذلك من اقسام الموجودات
وطايفه ظنت انه اذا كانت الموجودات
تشترك في مسمّى الوجود لزم ان يكون في الخارج

واحد بالعين واحد بالنوع

عن الاذهان كليات مطلقه مثل وجود
مطلق وحيوان مطلق وجسم مطلق ونحو ذلك
فخالفوا الحسن والعقل والشرع وجعلوا ما في
الاذهان ثابتا في الاعيان وهذا كله من نوع
الاشتباه ومن هنا ء الله فرق بين الامور
وان اشتركت من بعض الوجوه وعلم ما بينهما
من الجمع والفرق والتشابه والاختلاف
وهؤلاء الاصيلون بالمتشابه من الكلام
لانهم يجمعون بينه وبين المحكم الفارق
الذي يتبين ما بينهما من الفصل والافتراق
وهنا كمال لفظ انا ونحن وغيرهما من

صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شركا
في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له
صفات تقوم كل صفه مقام واحد وله اعوان
تابعون له لا شركا له فاذا تمسك النصراني
بقوله انا نحن نزلنا الذكر ونحوه على تعدد الاله
كان المحكم لقوله والهكم اله واحد ونحو
ذلك مما لا يحتمل الا معنى واحدا يزيل ما هناك
من الاشتباه وكان ما ذكره من صيغه
الجمع بينا لما يستحقه من العظمة بالاسماء
والصفات وطاعه المخلوقات من الملايكه وغيرهم
واما حقيقه ما دل عليه ذلك من حقايق الاسماء

فلا يوجب التعدد اذ الجماعه النصراني يزين العظمة وارجاع ضمير
جمع يرجع الى الجماعه ولا
الى الله تعود ما لله
فافهم اعطى

الألوكة
www.alukah.net

والصفات وماله من الجنود الذى يشغلهم فى
افعاله فما يعلمهم الا هو وما يعلم جنود ربك الا
هو وهذا من تاويل المتشابه الذى لا يعلمه الا الله
بخلاف الملك من البشر اذا قال قد امرنا لك
بعطاء فقد علم انه هو واعوانه مثل كاتبه
وحاجبه وخادمه ونحو ذلك امر وابه وقد
يعلم ما صدر عنه ذلك الفعل من اعتقاداته
وارادته ونحو ذلك والله تعالى لا يعلم عباده
الحقايق التى اخبر عنها من صفاته وصفات
اليوم الاخر ولا يعلمون حقايق ما اراد
بخلقه وامره من الحكمه ولا حقايق ما صدرت

عنه من المشيه والقدره وبهذا يتبين ان
التشابه يكون فى الالفاظ المتواطيه كما يكون
فى الالفاظ المشتركه التى لبست بمواطيه وان
زال الاشتباه بما يبين احد المعنيين من اوصافه
او تعريفه كما اذا قيل فيها انهار من ماء فهنا
قد خص هذا الماء بالحفه فظهر الفرق بينه وبين
ماء الدنيا لا كن حقيقه ما امتاز به ذلك
الماء غير معلوم لنا وهو مع ما اعده الله لعباده
الصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من التاويل الذى
لا يعلمه الا الله وكذلك مدلول اسمايه التى

الألوكة
www.alukah.net

تختص بها التي هي حقيقه لا يعلمها الا الله
وهنا كان الائمة كالامام احمد وغيره
ينكرون على الجهميه وامثالهم من الذين
يحرفون الكلم عن مواضعه تاويل ما تشابه
عليهم من القران على غير تاويله كما قال
الامام احمد في كتابه الذي صنفه في الرد
على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من
متشابه القران وتاويله على غير تاويله فانما
ذمهم لكونهم تاولوه على غير تأويله وذكر في ذلك
ما يشتبه عليهم معناه وان كان لا يشتبه
على غيرهم وذمهم على انهم تأولوه على غير تاويله

لم ينف مطلق لفظ التاويل كما تقدم من
ان لفظ التاويل يراد به التفسير المبين
لمراد الله به فذاك لا يعاب بل يحمد ويراد
بالتاويل الحقيقه التي استاثر الله بعلمها به
فذاك ما يعلمه الا هو وقد بسطنا هذا في غير
هذا الموضع ومن لم يعرف هذا اضطربت
اقاويله مثل طائفه يقولون ان التأويل باطل
وانه يجب اجراء اللفظ على ظاهره ويحتجون
بقوله وما يعلم تأويله الا الله ويحتجون بهذه
الايه على ابطال التأويل وهنا انتقاض منهم
لان هذه الآية تقتضي انها تاويلا لا يعلمه

الألوكة
www.alukah.net

الا الله وهم ينفون التاويل مطلقا وهذا الغلط
ان التاويل الذى استاثر الله بعلمه هو لحقيقه
التى لا يعلمها الا هو واما التاويل المذموم
والباطل فهو تاويل اهل التحريف والبدع
الذين يتاولونه على غير تأويله ويدعون
صرف اللفظ عن مدلوله الى غير مدلوله
بغير دليل يوجب ذلك ويدّعون انّ فى
ظاهره من المحذور انما هو نظير المحذور الازم
فى ما اثبتوه بالعقل ويصرفونه الى معان هى
نظير المعانى التى نفوها عنه فيكون ما نفوه من
جنس ما اثبتوه فان كان الثابت حقا ممكنا

كالمنفى مثله وان كان المنفى باطلا ممتنعا
كان الثابت مثله وهؤلاء الذين ينفون
التاويل مطلقا ويحتجون بقوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله قد يظنون انا خوطبنا فى القران
بما لا يفهمه احد او بما لا معنى له او بما لا يفهم
منه شئ فانه لا ظاهر له على قولهم وهذا مع
انه باطل فهو مناقض لانا اذا لم نفهمه لم نجز
ان نقول له تاويل يخالف الظاهر ولا توافقه
لكن اذا كان ان يكون له معنى صحيح وذلك المعنى
الصحيح لا يخالف الظاهر المعلوم لنا فلا يكون
دلالته على ذلك المعنى دلالة على خلاف الظاهر

الألوكة
www.alukah.net

فلا يكون تاويلًا ولا يجوز ان ينفى دلالته على
معان لا يعرفها على هذا التقدير فان تلك المعانى
التى دل عليها قد لا يكون عارفين بها ولانا اذا
لم نفهم اللفظ ومدلوله المراد فلان لا يعرف
دلالته على المعانى التى لم تدل عليها اللفظ اولى
لان اشعار اللفظ بالايراد به اقوى من اشعاره
بالايراد به فاذا كان اللفظ لا اشعار له بعنى
من المعانى لا يفهم منه معنى اصلا لم يكن مشعرا
بما اريد به فلان لا يكون مشعرًا بما يراد به اولى
فلا يجوز ان يقال ان هذا اللفظ مأوّل انه بعنى
مصروف عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال

المرجوح فضلا ان يكون يقال ان هذا التاويل
لا يعلمه الا الله اللهم الا ان يراد بالتاويل
ما يخالف ظاهر للائق بالمخلوقين فلا ريب
ان من اراد بالظاهر هذا فلا بد ان يكون له تاويل
يخالف ظاهره لكن اذا قال هاؤلاء انه
ليس لها تاويل يخالف الظاهر او انها تجرى
على المعانى الظاهرة منها كانوا مثبتة نافين
وان اراد وبالظاهر هنا معنًى وهنا معنًى
فى سياقٍ واحدٍ من غير بيانٍ كان تلبيسًا
وان اراد بالظاهر مجرد اللفظ اى تجرى
على مجرد اللفظ الذى يظهر من غير فهم لمعناه

الألوكة
www.alukah.net

كان ابطالهم لتاويل او اثباته تناقض لان من
اثبت تاويلا اونفاه فقد فهم معنى من المعانى
وبهذا التقسيم يتبين تناقض كثير من الناس
من نفاه الصفات ومثبتها فى هذا الباب

القاعدة السادسة

اله لقايل ان
يقول لابد فى الباب من ضابط يعرف به ما
يجوز على الله تعالى من ما لا يجوز فى النفى و
الاثبات اذ الاعتماد فى هذا الباب على
مجرد نفى التشبيه المطلق او مطلق الاثبات
من غير تشبيه ليس بسديد وذلك انه
ما من شيئين الا وبينهما قدر مشترك وقدر

يميز ما لنا فى ان اعتمد مما ينفيه على ان هذا
تشبيه قيل له ان اردت انه مماثل له من
كل وجه فهذا باطل وان اردت انه متشابه
له من وجه دون وجه او مشارك له فى الاسم
لزمك هذا فى سايرما تثبته وانما اقتضم
الدليل على ابطال التشبيه والتمثال الذى
فسرتموه بانه يجوز على احدهما ما يجوز على الاخر
ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ويجب له ما يجب
له ومعلوم ان اثبات التشبيه بهذا التفسير
مما لا يقوله عاقل يتصور ما يقول فانه يعلم
بضرورة العقل امتناعه ولا يلزم من نفى هذا

الألوكة
www.alukah.net

نفى المتشابه من بعض الوجوه كما فى الاسماء
والصفات المتواطيه ولكن من الناس من يجعل
التشبيه مفسرًا بمعنى من المعانى فكل من
اثبت ذلك المعنى قالوا انه مشبه ومنازعهم
يقول ذلك المعنى ليس هو من التشبيه وقد
يفرق بين لفظ التشبيه ولفظ التمثيل وذلك
ان المعتزله ونحوهم من نفاة الصفات يقولون
كل من اثبت لله صفه قديمه فهو مشبه ممثل
فمن قال ان الله علما وقدره قديمه كان
عندهم مشبهًا ممثلا لان القدم عندجمهورهم
هو اخص وصف الاله فمن اثبت له صفه

قديمه فقد اثبت له مثلا قديمًا عندهم فيسمونه
ممثلا بهذا الاعتبار ومثبته الصفات لا
يوافقهم على هذا بل يقولون اخص وصفه
ما لا يتصف به غير جل لونه رب العالمين
وانه بكل شى عليم وعلى كل شى قدير
وانه اله واحد ونحو ذلك والصفه لا توصف
بشى من ذلك ثم من هؤلا الصفاتيه من لا
يقول فى الصفات انها قديمه بل يقول الرب
بصفاته قديم ومنهم من يقول هو قديم ويقول
صفه قديمه ولا يقول هو وصفاته قديمان
ومنهم من يقول هو وصفاته قديمان لكن

الألوكة
www.alukah.net

يقول ذلك لانقص مشاركه الصفه له فى
شى من خصايصه فان القدم ليس هو من خصايص
الذات الموصوفه بالصفات والا فالذات
المجرده لا وجود لها عندهم فضلا عن ان تختص
بالقدم وقد يقولون الذات متصفه بالقدم
والصفات متصفه بالقدم وليست الصفه ربا
ولا الها كما ان النبى محدث وصفاته محدثه
وليست صفاته سنا فهو لا اذا اطلقوا على الصفا
اسم التشبيه والتمثيل كان هذا حسب اعتقادهم
الذى ينازعهم فيه اوليك يقول لهم اوليك
هب ان هذا المعنى قد سمى فى اصطلاح بعض

الناس

الناس مشبها فهذا المعنى لم ينفه عقل ولا
سمع وانما الواجب نفى ما نفته الادله الشرعية
والعقلية والقران قد نفى مسمى المثل والكفو والند
ونحو ذلك ولكن يقولون الصفه فى لغه العرب
ليست مثل الموصوف ولا كفوه ولا نده فلا
يدخل فى النص والعقل فلم ينف مسمى التشبيه
باصلاح المعتزله وكذلك ايضا يقولون ان
الصفات لا تقوم الا بجسم متحيز والاجسام
متماثله فلو قامت به الصفات للزم ان
يكون مماثلا لساير الاجسام وهذا هو
التشبيه وكذلك يقول هنا كثير من

www.alukah.net

الصفاتيه الذين يثبتون الصفات وينفون
علوه على العرش او قيام الافعال الاختياريه
به ونحو ذلك ويقولون الصفات قد تقوم
بما ليس بجسم واما العلو على العالم فلا يصح الا
اذا كان جسما فلو اثبتنا علوه للزم ان يكون
جسما وحينيذ فالاجسام متماثله فيلزم التشبيه
فلهذا تجد هولا ينفون من اثبت العلو ونحوه
مشبها ولا ينفون من اثبت السمع والبصر
والكلام ونحوه مشبها كما يقوله صاحب
الارشاد وامثاله وكذلك قد وافقهم على
القول بتماثل الاجسام القاضي ابو يعلى وامثاله

من اثبت الصفات والعلو لكن هولا قد
يجعلون العلو صفه خبريه كما هو اولى قول
القاضي فيكون الكلام فيه كالكلام في
وقد يقولون باثبوتيه لا ينافي الجسم كما يقولونه
في سايز الصفات والعاقل اذا تامل وجد الامر
فيما نفوه كالامر فيما اثبتوه لا فرق واصل كلام
هولا كلهم على ان اثبات الصفات يستلزم
التجسيم والاجسام متماثلا والمثبتون يجيبون
عن هذا تارة بمنع المقدمة الاولى وتارة بالا
ستفصال ولا ريب ان قولهم بتماثل الاجسام
قول باطل سوا فسر والجسم بما يشار اليه او

بالقيام بنفسه او الوجود او بالمركب من الهيول
والصورة ونحو ذلك واما اذا فسروه بالمركب
من الجواهر المنفردة فهنا ينبني على صحة ذلك
وعلى اثبات الجواهر المنفردة وعلى انها متماثلة
وجمهور العقلا نخالفونهم في ذلك والمقصود
انهم يطلقون التشبيه على ما يعتقدونه تجسيما
بنآ على تماثل الاجسام والمثبتون ينازعونهم
في اعتقادهم كاطلاق الرافضة للنصب على
من تولى ابا بكر وعمر رضي الله عنهما بنآ على ان
من احبهما فقد ابغض عليا ومن ابغضه فهو ناصبي
واهل السنة ينازعونهم في المقدمة الاولى

ولهذا يقول هولاء ان الشيعيين لا يشبهان
من وجهه ويختلفان من وجه واكثر العقلا
على خلاف ذلك وقد بسطنا الكلام على هذا
في غير هذا الموضع وبين فيه خطأ من يقول بتماثل
الاجسام وخطأ من نفى ذلك وبين فساد قول
من يقول بتماثلها وايضا فالاعتماد بهذا الطريق
على نفي التشبيه اعتماد باطل وذلك انه اذا ثبت
تماثل الاجسام فانهم لا ينفون ذلك الا بالحجة
التي ينفون بها الجسم واذا ثبت ان هذا يستلزم
الجسم وثبت امتناع الجسم كان هذا وحده
كافيا في نفي ذلك لاحتياج نفي ذلك الى نفي مسمى

الألوكة
www.alukah.net

التشبيه لكن نفي الجسم يكون مثبتًا على مثل هذا
التشبيه ان يقال لو ثبت له كذى وكذا لكان
جسمًا ثم يقال الاجسام متماثله فيجب اشتراكهما
فيما يجب ويجوز ويمتنع وهذا ممتنع عليه لكن
يكون حينيذ من سلك هذا المسالك معتمدًا
فى نفى التشبيه على نفى تجسيم فيكون اصل نفيه
نفى الجسم فهذا مسلك آخر سنتكلم عليه
ان شاء الله تعالى وانما المقصود هنا ان مجرد
الاعتماد فى نفى التشبيه ينفى على مجرد نفى التشبيه
لا يفيد اذ الشيئين لا يشتبهان من وجهٍ
يفترقان من وجهٍ بخلاف الاعتماد على نفى النقص

والعيب ونحو ذلك مما هو منقدس عنه فان
هذه طريقة صحيحة وكذلك اذا اثبت له صفات
الكمال ونفى مماثلة غيره له فيها فان هذا نفى مماثلة
فيما هو مستحق له وهذا حقيقة التوحيد وهو ان
لا يشركه شئ من الاشياء فيما هو من خصائصه
وكل صفة من صفات الكمال فهو يتصف
بها على وجه لا يماثله فيه احد وهذا كان مذهب
سلف الامة وائمتها اثبات ما وصف به نفسه
من الصفات ونفى مماثلته لشئ من المخلوقات
فان قيل ان الشئ اذا شابه غيره من وجهٍ جاز
عليه ما يجوز عليه من ذلك الوجه او وجب

الألوكة
www.alukah.net

له ما وجب له وامتنع عليه ما امتنع عليه قيل
هب ان الامر كذلك ولكن اذا كان ذلك
القدر المشترك لا يستلزم اثبات ما لا يمتنع
على الرب سبحانه ولا نفي ما يستحقه لم يكن ممتنعا
كما اذا قيل انه موجود حي عليم قدير سميع بصير
وقد يسمى بعض عباده حيا عليما سميعا بصيرا
فاذا قيل يلزم انه يجوز عليه ما يجوز على ذلك
من جهة كونه موجودا حيا عليما قديرا قيل لازم
هذا القدر المشترك ليس ممتنعا على الرب
فان ذلك لا يقتضي حدوثا ولا امكانا
ولا نقصا ولا شيئا مما ينافي صفات الربوبية

وذلك ان القدر المشترك هي مسمى الوجود او
الموجود او الحياة او الحي او العلم او العليم او السمع
او البصر او السميع والبصير او القدرة او القدير
والقدر المشترك مطلق كلي لا يختص باحدهما
دون الآخر فلم يقع بينهما اشتراك لا فيما يختص
بالممكن المحدث ولا فيما يختص بالواجب القديم
فان ما يختص به احدهما يمتنع اشتراكهما فيه فاذا
كان القدر المشترك الذي اشتركا فيه صفة
كمال كالوجود والحيوة والعلم والقدرة ولم يكن
في ذلك ما يدل على شيء من خصايص المخلوقين كما
لا يدل على شيء من خصايص الخالق لم يكن في اثبات

هنا محذورا اصلا بل اثبات هنا من لوازم
الموجود فكل موجودين لا بد بينهما من مثل
هنا ومن نفى هنا لزمه تعطيل وجود كل مو
جود ولهذا لما اطلع الأيمة على ان هنا حقيقه قول
الجهميه سموهم معطله وكان جهم نيكرا ن
يسمى الله شيئا وربما قالت الجهميه هو شى
لا كالاشياء فاذا نفى القدر المشترك مطلقا
لزم التعطيل التام والمعانى التى يوصف بها
الرب تعالى كالحيوة والعلم والقدرة بل الوجود
والثبوت والحقيقه ونحو ذلك يجب له لوازمها
فان ثبوت الملزوم يقتضى ثبوت اللازم وخصايص

مطبعة اظلاع بركة الجهمية سموهم معطلة

المخلوق التى يجب تنزيه الرب عنها ليست
من لوازم ذلك اصلا بل تلك من لوازم ما
يختص بالمخلوق من وجود وحياة وعلم ونحو
ذلك والله سبحانه منزه عن خصايص
المخلوق وملزومات خصايصه وهذا الموضع
من فهمه فهما جيدا وتدبره زالت عنه
جميع عامة الشبهات وانكشف له غلط كثير
من الاذكيا فى هذا المقام وقد بسط هذا فى
مواضع كثيره وبين فيها ان القدر المشترك
الكلى لا يوجد فى الخارج الا معينا مقيدا
وان معنى اشتراك الموجودات فى امر من الامور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو تشابههما من ذلك الوجه وان ذلك المعنى
العام يطلق على هنا وهناك لا ان الموجودات
في الخارج تشارك احدهما للاخر في شيء موجود
فيه بل كل موجود متميز عن غيره بذاته
وصفاته وافعاله ولما كان الامر كذلك
كان كثيرا من الناس يتناقض في هذا المقام
فتارة يظن ان اثبات القدر المشترك يوجب
التشبيه الباطل فيجعل ذلك له حجة فيما يظن
نفيه من الصفات حذرا من لزوم التشبيه
وتارة يتفطن انه لا بد من اثبات هذا على كل
تقدير فيجيب به فيما يثبته من الصفات لمن الحق

به من التاه ولكثرة الاشتباه في هذا المقام
وقعت الشبه في ان وجود الرب هل هو عين
ماهيته او زايد على ماهيته وهل لفظ الوجود
يقول بالاشتراك اللفظي او المتواطي او
التشكيك كما وقع الاشتباه في اثبات
الاحوال ونفيها وفي ان المعدوم هل هو شيء
ام لا وفي وجود الموجودات هل هو زايد على
ماهيتها ام لا وقد كثر من ائمة النظار الاضطراب
والتناقض في هذه المقامات فتارة يقول احد هم
القولين المتناقضين ويحكي عن الناس مقالات
ما قالوها وتارة ينفي في الشك والتحيير وقد

بسطنا من الكلام فى هذه المقامات
وما وقع من الاشتباه والغلط والحيره فيها
لاجله الكلام والفلسفه ما لا يتسع له هذه
الجمل المختصره ونبّنا ان الصواب ان وجود
كل شى فى الخارج هو ماهيته الموجوده
فى الخارج بخلاف الماهيه التى فى الذهن
فانها معباره للوجود فى الخارج وان لفظ الوجود
كلفظ الذات والشئ والماهيه والحقيقه
ونحو ذلك وهذه الالفاظ كلها متواطيه واذا
قيل انها مشتركه لتفاضل معانيها فالمشكل
نوع من التواطؤ العام الذى يُراعَ فيه دلالة اللفظ

على القدر المشترك سواء كان المعنى متفاضلاً
فى موارده او متماثلاً وبينا ان المعدوم شئ ايضا
فى العلم والذهن لا فى الخارج كما هو موجود
فى العلم والذهن لا فى الخارج فلا فرق بين
الثبوت والوجود لكن الفرق بين الوجود
العلمى والعين مع ان ما فى العلم ليس كل الحقيقه
الموجودة ولكن هو العلم النابع للعالم القايم
به وكذلك الاحوال التى تتماثل بها الموجودات
وتختلف لها وجود فى الاذهان وليس فى
الاعيان الا الاعيان الموجودة وصفاتها القايمة
بها المعينه فتشابه بذلك وتختلف به والمقصود

مطلب خصوصية المعلوم

الألوكة
www.alukah.net

بها التنبيه على جمل محتضر جامعه من فهمها علم
قد رفعها واقتتح له باب الهدى وامكان اغلاق
باب الضلال ثم بسطها وشرحها له مقام اخران
لكل مقام مقال والمقصود هنا ان الاعتقاد
على مثل هذه الجهة فيها ينفى عن الرب وينزه عنه
كما يفعله كثير من المصنفين خطا لمن تدبر ذلك
وهذا من طرق النفى الباطلة فصاحبه وافسد
من ذلك ما سلكه نفات الصفات او بعضها
اذا اراذوا ان ينزهوه عما يجب تنزيهه عنه
مما هو اعظم من الكفر مثل ان يريدوا بتنزيهه
عن الحزن والبكاء ونحو ذلك ويريدون الرد

على اليهود الذين يقولون انه بكا على الطوفان
حتى رمد وعاده الملايكة والذين يقولون بالهيه
بعض البشر وانه الله فان كثيرا من الناس يحتج
على هولاء بنفى التجسيم او التحيز او نحو ذلك
ويقولون اتصف بهذه النقايص والافات
لكان جسما او متحيزا وذلك ممتنع وسلوكهم
مثل هذه الطريق استطهر عليهم هولاء الملاحده
فان هذه الطريق لا تحصل بها المقصود
لوجوه احدها ان وصف الله تعالى بهذه
النقايص والافات اظهر فسادا في العقل
والدين من نفى التحيز والتجسيم فان هذا فيه

من الاشتباه والتراع والخفا ما ليس في ذلك
وكفر صاحب ذلك معلوم بالضروره من
دين الاسلام والدليل معروف للمدلول
ومبين له فلا يجوز ان يستدل على الاظهر
الابين بالاخفى كما لا يفعل مثل ذلك
في الحدود والوجه الثاني ان هولا الذين
يصفونه بهذه الافات يمكنهم ان يقولوا
نحن لا نقول بالتجسيم والتحيز كما لا يقوله
من يثبت الصفات وينفي التحيز فيعيد تراعهم
مثل تراع مثبته صفات الكمال وصفات
النقص واحد وينفي رد النفاه على الطايفتين

بطريق واحد وهذا في غايه الفساد الثالث
ان هولا ينفون صفات الكمال مثل هذه
الطريقه واضافه صفات الكمال واجب ثابت
بالعقل والسمع فيكون ذلك دليلا على فساد هذه
الطريقه الرابع ان سالك هذه الطريق
متناقضون فكل من اثبت شيئا منهم
الزمه الآخر ما يوافقه فيه من الاثبات
كما ان من نفى شيئا منهم الزمه الآخر ما
وافقه فيه من النفي فمثبته الصفات كالحيوة
والعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر
اذا قالت لهم البغاة كالمعتزلة هذا التجسيم لان

www.alukah.net

لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم
الا بالجسم او لانا لا نعرف موصوفا بالصفات
الا جسما قالت لهم المثبته وانتم قد قلتم
انه حي عليم قدير وقلتم ليس بجسم وانتم
لا تعلمون موجودا حيا عالما قادرا الا جسما
فقد اثبتموه على خلاف ما علمتم فكذلك نحن
وقالوا لهم اللهم انتم اثبتم حيا عالما قادرا
بلا حيوة ولا علم ولا قدرة وهذا تناقض يعلم
بضرورة العقل ثم هو لا المثبته اذا قالوا لمن
اثبت انه يرضى ويغضب فيحب ويبغض
ومن وصفه بالاستواء والنزول والاتيان

وللحي او بالوجه واليد ونحو ذلك اذا قالوا هذا
يقتضي التجسيم لانا لا نعرف ما يوصف بذلك
الا ما هو جسم قالت لهم المثبته فانتم قد وصفتموه
بالحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام
وهذا هكذا هنا فان كان لا يوصف به الا الجسم
فالاخر كذلك وان امكن ان يوصف باحدهما
ما ليس بجسم فالاخر لذلك فما التفرق بينهما
تفرق بين المتماثلين وهنا لما كان الرد على
من وصف الله تعالى بالنقايص بهذه الطرق
طريقا فاسدا لم يسلكه احد من السلف والائمة
فلم ينطق احد منهم في حق الله بالجسم لا نفيا ولا اثباتا

الألوكة
www.alukah.net

ولا بالجوهر والتحيز ونحو ذلك لانها عبارات
مجمله لا تحق حقا ولا تبطل باطلا ولهذا لم يذكر الله
في كتابه فيما انكره على اليهود وغيرهم من الكفار
ما هو من هذا النوع بل هذا هو من الكلام المبتدع
الذي انكره السلف ولا يعبه **فصل**
واما في طرف الاثبات فمعلوم ايضا ان المثبت
لا يكفي في اثباته مجرد نفي التشبيه اذ لو كفى في
اثباته مجرد نفي التشبيه لجاز ان يوصف الله سبحانه
وتعالى من الاعضاء والافعال بما لا يكاد يحصى
مما هو ممتنع عليه مع نفي التشبيه عنه وان يوصف
ايضا بالنقايص التي لا يجوز عليه مع نفي التشبيه

كما لو وصفه مفتر عليه بالبكاء والحزن والجوع
والعطش مع نفي التشبيه وكما لو قال المفتري
يأكل لا كاكل العباد ويشرب لا كشربهم
ويبكي ويحزن لا ببكائهم ولا حزنهم كما
يقال يضحك لا كضحكهم ويفرح لا كفرحهم
ويتكلم لا ككلامهم ويجاز ان يقال اعظا
كثير لا عضايهم كما قيل له وجه لا كوجوههم
ويدان لا كايديهم حتى يذكر المعدة والامعاء
والذكر وغير ذلك مما يتعالى الله عز وجل عنه
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
فانه يقال لنافي ذلك مع اثبات الصفات

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الجزيه وغيرها من الصفات ما الفرق بين هنا
وبين ما اثبته اذا نفيت التشبيه وجعلت
مجرد نفي التشبيه كافيا في اثبات فلا بدّ من
اثبات فرق في نفس الامر فان قال العمدة
في الفرق هو السمع فما جاء به السمع اثبته دون
ما لم يجئ به السمع قيل له اولا السمع هو خبر
الصادق عما هو الامر عليه في نفسه فما اخبره
الصادق فهو حق من نفي او اثبات والخبر
دليل على المخبَر عنه والدليل لا ينعكس فلا يلزم
من عدمه عدم المدلول عليه فما لم يرد به السمع
يجوز ان يكون ثابتا في نفس الامر وان لم يرد

السمع اذا لم يكن قد نبّاه ومعلوم انّ السمع لم
ينف كل هذه الامور باسمائها الخاصة فلا بد
من ذكر ما ينفيها من السمع والّا فلا يجوز
حينئذ نفيها كما لا يجوز اثباتها وايضا فلا
بد في نفس الامر من فرق بين ما يثبت له وينفى
عنه فان الامور المتماثلة في الجواز والوجوب
والامتناع يمتنع اختصاص بعضها دون بالجواز
والوجوب والامتناع فلا بد من اختصاص
المنفي عن المثبت باختصاصه بالنفي ولا بد من
اختصاص الثابت عما اختصه بالثبوت وقد
يعبر عن ذلك بان يقال لا بد من امر يوجب

نفى ما يوجب نقيصه عن الله كما انه لابد من اسم
يثبت له ما هو ثابت وان كان السمع كاذبا
كان مخبرا عما هو الامر عليه فى نفسه فما الفرق
بين هذا وهذا فيقال كل ما نفى صفات الكمال
الثابته فيه فهو منزه عنه فان ثبوت احد
الضدين مستلزم نفى الاخر فاذا علم انه موجود
واجب الوجود بنفسه وانه قديم واجب القدم
علم امتناع العدم والحدوث عليه وعلم انه غنى
عما سواه والمفتقر الى ما سواه فى بعض ما يحتاج
اليه نفسه ليس موجودا بنفسه بل بنفسه وبذلك
الاخر الذى اعطاه ما يحتاج اليه نفسه يوجد

الا به وهو سبحانه غنى عن كل ما سواه فكل
ما نافى غناه فهو منزه عنه وهو سبحانه قدير
قوى فكل ما نافى قدرته وقوته فهو منزه
عنه وهو سبحانه حى قيوم فكل ما نافى
حيوته وقيوميته فهو منزه عنه وبالجمله
فالسمع قد اثبت له من الاسماء الحسنى
وصفات الكمال ما قد ورد فكما ضاد
ذلك فالسمع ينفيه كما ينفى عنه المثل والكفو
فان اثبات الشئ نفى لضده ولما يستلزم ضده
والعقل معزز نفى ذلك كما يعرف اثبات
ضده فاثبات احد الضدين نفى الاخر ولما

مطبوعات الاسماء الحسنى

الألوكة
www.alukah.net

يستلزمه فطرق العلم تنفي ما ينزه الرب عنه
متسعة لا تحتاج فيها الى الاقتصار على مجرد نفي
التشبيه كما فعله اهل القصور والتقصير الذين
تناقضوا في ذلك وفرقوا بين المتماثلين حتى ان
كل من اثبت شيئا احتج عليه من نفاه بانه
يستلزم التشبيه وبذلك احتجت عليه من نفاه
الله القرامطة على نفي جميع الامور حتى نفوا النفي
فقالوا لا يقال موجود ولا ليس بموجود ولا حي
ولا ليس حي لان ذلك تشبيه بالموجود او
المعدوم فلزمهم نفي النقيضين وهو اظهر
الاشياء امتناعا ثم ان هو لا يلزمهم تشبيهه

بالمعدومات والممتنعات والجمادات اعظم
مما فروا منه من التشبيه بالاحياء الكاملين
فطرق تنزيهه وتقديسه عام هو منزه عنه
متسعة لا تحتاج الى هنا وقد تقدم ان ما ينفي
عنه سبحانه ينفي لتضمن النفي الاثبات اذ
مجرد النفي لا مدح فيه ولا كمال فان المعدوم
لا يشبه الموجود وليس هنا مدحا له بل
مشابهة المناقض في صفات النقص بعض
مطلقا كما ان مماثله المخلوق في شيء
من الصفات تمثيل وتشبيه يتنزه عنه الرب
تبارك وتعالى والنقص ضد الكمال وذلك مثل

الألوكة
www.alukah.net

انه قد علم انه حى والموت ضد ذلك فهو
منزه عنه وكذلك النوم والسنه ضد كمال
الحيوة فان النوم اخو الموت وكذلك اللغوب
نقص فى القدرة والقوة والاكل والشرب
ونحو ذلك من الامور فيه افتقار الى الموجود
غيره كما ان الاستغناء بالغير والاعتضاد به
ونحو ذلك يتضمن الافتقار اليه والاحتياج
اليه وكل من يحتاج الى شى يحمله او يعينه
على قيام ذاته وافعاله فهو مفتقر اليه ليس
مستغنيا بنفسه فكيف من ياكل ويشرب
والاكل والشارب اجوف والصمت الصمد

اكمل من الاكل الشارب ولهذا كانت
الملايكه صمدا لا تاكل ولا تشرب وقد تقدم
ان كل كمال يثبت للمخلوق فالخالق اولى
به وكل نقص يتنزه عنه مخلوق فالخالق اولى
بتنزيهه عن ذلك والسمع قد نفى ذلك فى غير
موضع كقوله الصمد والصمد الذى لا جوف له
ولا ياكل ولا يشرب وهذه السورة نسب
الرحمن وهى الاصل فى هذا الباب وقال فى
حق المسيح وامه ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا
ياكلان الطعام فجعل ذلك دليلا على نفى

الألوكة
www.alukah.net

الالوهيه فدل ذلك عن تنزيهه بطريق
الاولى والاحرى والكبد والطحال ونحو ذلك
هى اعضا الاكل والشرب فالغنى المنزه عن
ذلك ينزه عن الاكل ذلك بخلاف اليد فانها
للعمل والفعل وهو سبحانه موصوف بالعمل
بالعمل والفعل اذ ذلك من صفات الكمال فمن
يقدر ان يفعل اكمل ممن لا يقدر على الفعل
وهو سبحانه منزه عن الصاحبة والولد وعن
الات ذلك واسبابه وكذلك البكاء و
الحزن هو مستلزم للضعف والعجز الذى تنزه
الله عنه بخلاف الفرح والغضب فانه من صفات

الكمال فمما يوصف بالقوه دون العجز وبالعلم
دون الجهل وبالحيوة دون الموت وبالسمع
دون الصمم وبالبصر دون العمى وبالكلام
دون البكم فكذلك يوصف بالفرح دون
الحزن وبالضحك دون البكا ونحو ذلك
وايضا فقد ثبت بالعقل ما يثبته والسمع من
انه سبحانه لا كفوء له ولا مسمى له وليس كمثله
شى فلا يجوز ان يكون حقيقته كحقيقه شى
من المخلوقات فعلم قطعا انه ليس من جنس المخلوقات
لا الملايكه ولا السموات ولا الكواكب ولا
الهوا ولا الما ولا الارض ولا الادميين ولا

الألوكة
www.alukah.net

ولا ابدانهم ولا انفسهم ولا غير ذلك بل يعلم
ان حقيقته غير مماثلة شئ من الموجودات
ابعد من سايرالحقايق وان مماثلته لشئ منها
ابعد شئ من مماثله حقيقه شئ من المخلوقات
لحقيقه مخلوق اخر فان الحقيقتين اذا تماثلتا
جاز على كل واحدٍ ما يجوز على الاخرى ووجب
لها ما وجب لها فليزم ان يجوز على الخالق القديم
الواجب بنفسه ما يجوز على المحدث المخلوق
من العدم والحاجه وان ثبت لهذا ما ثبت
لذاك من الوجوب والغنى فيكون الشئ الواحد
واجبًا بنفسه غير واجب بنفسه موجودًا معدومًا

وذلك جمع بين النقيضين وهذا مما يعلم به بطلان
قول المشبهه الذين يقولون بصرٌ كبصري ويد
كيدي ونحو ذلك تعالى الله عن قولهم علوا كبيرًا
وليس المقصود هنا استيفاء ما يثبت له وما ينزه
عنه وطرق ذلك لان هذا مبسوط في غير هذا
الموضع وانما المقصود هنا التنبيه على جوامع
ذلك وطرقه وما سكت عنه السمع نفيًا واثباتًا
ولم يكن في العقل ما يثبته ولا ينفيه سكتنا
عنه فلا نسه ولا نثبته فيثبت ما علمنا ثبوته
ونفي ما علمنا نفيه وسكت عما لم نعلم نفيه ولا
اثباته والله اعلم

فصل

واما الاصل

الألوكة
www.alukah.net

الثانى وهو التوحيد فى العبادات المتضمن
للإيمان بالشرع والقدر جميعا فنقول انه لا بد
من الايمان بخلق الله وامر فيجب الايمان
بانه خالق كل شئ وربه ومليكه وانه على
كل شئ قدير وانه ما شاء كان وما لم يشأ
لم يكن فلا حول ولا قوة الا بالله وقد علم ما
سيكون قبل ان يكون وقدر المقادير وكتبها
حين شاء كما شاء قال تعالى الم تعلم ان الله
يعلم ما فى السموات والارض ان ذلك فى كتاب
ان ذلك على الله يسير وفى الصحيح عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قدر مقادير

الخلائق

الخلائق قبل ان يخلق السموات بخمسين الف
سنة وكان عرشه على الماء فيجب الايمان
بان الله تعالى امر بعبادته وحده لا شريك له
كما خلق الانس والجن لعبادته وبذلك ارسل
رسله وانزل كتبه وعبادته تتضمن كمال
المحبة له وذلك يتضمن كمال طاعته ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقد قال
تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى

الألوكة
www.alukah.net

اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى
اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى و
عيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاعبدون فامر الرسل باقامة الدين
على التوحيد
وان لا يتفرقوا فيه كبر وهذا قال صلى الله عليه
وسلم فى الحديث الصحيح انا معشر الانبياء ديننا
واحد الانبياء اخوة لعلات وان اولى الناس

بابن مريم لانا انه ليس بينى وبينه نبى وهذا
الذى هو دين الاسلام الذى لا يقبل الله دينا
غيره لا من الاولين ولا من الاخرين فان جميع
الانبياء على دين الاسلام قال تعالى عن
نوح واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايات الله
الى قوله تعالى من المسلمين وقال عن ابرهيم
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى قوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وقال عن موسى يا قوم ان
كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين وقال فى خبر المسيح واذ اوحيت الى

الألوكة
www.alukah.net

اطواريين ان امنوا بى وبرسولى قالوا امنا
واشهد بانا مسلمون وقال فيمن تقدم من الانبيا
نحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال فى بلقيس
انها قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فالاسلام يتضمن الاستسلام
لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا
ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته
والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر
والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده
وطاعته وحده وهذا دين الاسلام الذى لا
يقبل الله غيره وذلك انما يكون بان يطاع

فى كل وقت بفعل ما امر به فى ذلك الوقت
فاذا امر فى اول الامر باستقبال الصخره ثم
امر ثانيا باستقبال الكعبه فان كل من
الفعلين حين امر به داخلا فى دين الاسلام
فالدين هو الطاعه والعباده له فى الفعلين
وانما تنوع بعض صور الفعل وهى وجهه المصلى
فلذلك الرسل دينهم واحد وان تنوعت
الشرعه والمنهاج والوجهه المنسك فان
ذلك لا يمنع ان يكون الدين واحدا كما لم
يمنع ذلك فى شريعه الرسول الواحد والله
تعالى جعل من دين الرسل ان اولهم مبشر

باخرهم ويومن به واخرهم مصدق باولهم ويومن
به قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال
اقررتم واخذتم على ذلك اصرى قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قال ابن عباس لم يبعث الله نبيًا الا اخذ عليه
الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليومنن
به ولتنصرنه وامر ان ياخذ الميثاق على امته
لان بعث وهم احياء ليومنن به ولتنصرنه وقال
تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين

يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وجعل الايا
بهم ضلالا زنا وكفر من قال انه امن بعض
وكفر ببعض قال تعالى ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم
الكافرون حقًا وقال تعالى افتومنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم

الألوكة
www.alukah.net

القيمه يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل
عما تعملون وقد قال لنا قولوا امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى
وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون فمن بلغته رساله
محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقر عا جا به لم يكن
مسلما ولا مومنا بل يكون كافرا وان زعم انه
مسلم او مومن بل كما ذكروا انه لما انزل الله ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت
اليهود والنصارى فنحن مسلمون فانزل الله

تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا فقال تعالى ومن كفر فان الله
غني عن العالمين فان الاستسلام لله لا يتم الا
بالاقرار بما له على عباده من حج البيت كما
قال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس
شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوه وايتا الزكاه وصوم رمضان وحج
البيت ولهذا لما وقف النبي صلى الله عليه وسلم
بعرفه انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وقد تنازع الناس فيمن تقدم من امه

الألوكة
www.alukah.net

موسى وعيسى هل هم مسلمون ام لا وهو نزاع
لفظي فان الاسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا
صلى الله عليه وسلم المتضمن لشريعة القران
ليس عليه الا امة محمد صلى الله عليه وسلم
والاسلام اليوم عند الاطلاق يتناول هؤلاء
وامما الاسلام العام المتناول لكل شريعة بعث
الله بها نبيا فانه يتناول اسلام كل امة متبعة
لكل نبي من الانبيا وراس الاسلام مطلقا
شهادة ان لا اله الا الله وبها بعث الله جميع
الرسل كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال عن
الخليل اذ قال لابيه وقومه اني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة
باقية في عقبه لعلهم يرجعون وقال تعالى عنه
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابائكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى قد
كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى

الألوكة
www.alukah.net

واسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون وذكر عن رسله
كنوح وهود وصالح وغيرهم انهم قالوا لقومهم
اعبدوا الله مالكم من اله غيره وقال عن
اهل الكهف انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا
من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد قال سبحانه
وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء ذكر ذلك فى موضعين من كتابه
وقد سمى فى كتابه الشرك بالملايكة والانبياء
والشرك بالكواكب والشرك بالاصنام واصل
الشرك بالشيطان فقال عن النصارى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله
الا هو سبحانه عما يشركون وقد قال تعالى واذ
قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون قال سبحانك ما يكون لى
ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت

مطلب
قد بين الله سبحانه
الشرك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
ربي وربكم وقال تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا
يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فبين ان اتخاذ الملائكة
والنبيين ارباباً كفر ومعلوم ان احداً من الخلق
لم يزعم ان احداً من الانبياء والاحبار والرهبان
او مريم شاركوا الله في خلق السموات والارض
بل ولا زعم احد من الناس ان العالم له صانعان
متكافيان في الصفات والافعال بل ولا اثبت
احد من بني آدم الهاً مساوياً لله في جميع صفاته
بل عامة المشركين بالله مقرون بانه ليس شريكه
مثله بل عامتهم يقرون ان الشريك مملوك له
سواء ان كان ملكاً او نبياً او كوكباً او صنماً
كما كانت مشركوا العرب يقولون في تلبيتهم لا
شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك
فاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد
فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
وقد ذكر ارباب المقالات فاجمعوا من مقالات

الألوكة
www.alukah.net

الاولين والاخرين فى الملك والنحل والاراء
والديانات فلم ينقلوا عن احد اثبات شريك
مشارك له فى خلق جميع المخلوقات ولا مماثل
له فى جميع الصفات بل من اعظم ما نقلوا فى
ذلك قول الثنويه الذين يقولون بالاصلين
النور والظلمة وان النور خلق الخير والظلمه
خلق الشر ثم ذكر وا لهم فى الظلمه قولين احدهما
انها يحدثه فتكون من جمله المخلوقات له والثانى
انها قديمة لكنها لم تفعل الا الشر فكانت
ناقصه فى ذاتها وصفاتها ومعقولاتها عن النور
وقد اخبر سبحانه عن المشركين من اقرارهم بان الله

خالق

خالق المخلوقات ما بينه فى كتابه قال تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره
او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون وقال
تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
الله افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شى
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون

سيقولون الله قل فانا تسخرون الى قوله ما
اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اذ
الذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون وقال تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وبهذا وغيره
يعرف ما وقع من الغلط فى مسمى التوحيد
فان عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد
فى كتب الكلام والنظر غايتهم ان يجعلوا التوحيد
ثلثه انواع فيقولون هو واحد فى ذاته لا قسيم
له وواحد فى صفاته لا شبيه له وواحد
فى افعاله لا شريك له واشهر الانواع عندهم

مطلب
واحد فى ذاته وواحد فى صفاته
وواحد فى افعاله لا شريك له

فى الثلثه هو الثالث وهو توحيد الافعال
وهو تبيان ان خالق العالم واحد وهم يحتجون
بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها ويظنون
ان هذا هو التوحيد المطلوب وان هذا هو
معنى قولنا لا اله الا الله حتى قد يجعلون
معنى الاله القدرة على الاختراع ويعلوم
ان المشركين من العرب اولا الذى بعث
اليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يخالفون
فى هذا بل كانوا يقرون بان الله خالق
كل شى حتى انهم كانوا يقرون بالقدر ايضا
وهم مع هذا مشركون وقد تبين ان ليس فى العلم

الألوكة
www.alukah.net

من تنازع في اصل هنا ولكن غاية ما يقال
ان من الناس من جعل بعض الموجودات
خلقاً لغير الله كالقدرية وغيرهم لكن هؤلاء
يقرون بان الله خالق العباد وخالق قدرتهم
وان قالوا انهم خلقوا افعالهم وكذلك
اهل الفلسفة والطبع والنجوم الذين يجعلون
بعض المخلوقات مبدعة لبعض الامور مع
الاقرار بالصانع يجعلون هذه الفاعلات
مصنوعة مخلوقة لا يقولون انها غنية عن
الخالق مشاركة له في الخلق وانما من انكر الصانع
فذاك جاحد معطل للصانع كالقول الذي

بعض القدرية وغيرهم

اظهر وغون والكلام الان مع المشركين
بالله المقرين بوجوده فاذا هذا التوحيد الذي
قرروه لاجل نزاعهم فيه هؤلاء المشركون
بل يقررونه مع انهم مشركون كما ثبت
بالكتاب والسنة والاجماع وكما علم
بالاضطرار من دين الاسلام وكذلك النوع
الثاني وهو قولهم لا شبيه له في صفاته
فانه ليس في الاسم من اثبت قديماً مماثلاً
له في ذاته سواء قال انه شاركه او قال انه
لا فعل له بل من شبه به شيئاً من مخلوقاته
فانما يشبهه به في بعض الامور وقد علم بالعقل

الألوكة
www.alukah.net

امتناع ان يكون له مثل من المخلوقات مشاركه
فيما يجب او يجوز او يمتنع عليه لان ذلك يستلزم
الجمع بين النقيضين كما تقدم وعلم ايضا
بالعقل ان كل موجودين قايمين بانفسهما
فلا بد بينهما بقدر مشترك كاتفاقهما في
مسمى الوجود والقيام بالنفس والذات
ونحو ذلك وان نفي ذلك يقتضي التعطيل
المحض وانه لا بد من اثبات خصايص الربوبيه
وقد تقدم الكلام على ذلك ثم ان الجهميه
من المعتزله وغيرهم اوجبوا نفي الصفات في
مسمى التوحيد فصار من قال ان لله علما وقدرة

مطلب طايفه الجهميه

او الله يري او ان القران كلام الله غير مخلوق
يقولون انه مشبه ليس بموحد وزاد عليهم
غلاة الفلاسفه والقرامطه فنفوا اسماءه الحسنى
وقالوا من قال ان الله عليم قدير عزيز حكيم
فهو مشبه ليس بموحد وزاد غلاة الفلاه
فقالوا لا يوصف بالنفي ولا الاثبات لان
في كل منهما تشبيها له وهو لا كلهم وقعوا
من جنس التشبيه في ما هو شر مما فروا منه فانهم
شبهوه بالممتنعات والمعدومات والجامدات
فرارا من تشبيههم بزعمهم بالاحياء ومعلوم
ان هذه الصفات الثابته لله لا ست له على

مطلب قول غلاة الفلاسفه والقرامطه

الألوكة
www.alukah.net

حد ما ثبت للمخلوق اذ هو سبحانه ليس كمثله
شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا
فرق بين اثبات الذات بما ثبت الذات
لم يكن في اثبات الصفات اثبات ما ثبت له
في ذلك فصار هؤلاء الجهمية المعطلة يجعلون
هذا توحيدا ويجعلون مقابلة ذلك التشبيه
ويسمون نفوسهم الموحدين ولذلك النوع
الثالث وهو قولهم واحد لا قسيم له في
ذاته ولا جزء له ولا بعض له لفظ مجمل فان الله
سبحانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فيمتنع عليه ان ينفرق او يتجزا

النوع الثالث

او يكون قد ركب من اجزاء كما هم يدرجون
في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه ومباينته
لخلقه وامتيازه عنهم ونحو ذلك من
المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله ويجعلون
ذلك من التوحيد فقد تبين ما يسمونه توحيدا
فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل ولو كان
جميعه حقا فان المشركين اذا اقروا بذلك
كله لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به
القران وقاتلهم عليه الرسول بل لا بد بان
يعرفوا بانه لا اله الا الله وليس المراد بالاله
هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه

الألوكة
www.alukah.net

من امه المتكلمين حيث ظن ان الالهيه
هى القدره على الاختراع وان من اقر بان
بان الله هو القادر على الاختراع دون غيره
فقد شهد انه لا اله الا هو فان المشركين كانوا
يقرون بهذا وهم مشركين كما تقدم بيانه
بل الاله الحق هو الذى يستحق ان يعبد فهو
اله بمعنى مالوه لا اله بمعنى له والتوحيد ان
يعبد الله وحده لا شريك له والاشراك ان
يجعل مع الله الها اخر واذا تبين ان غايه وراها
ومعلوم ان هذا حقيق ما اقر المشركون من التوحيد
ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا

عن ان يكون وليا لله او من سادات الاولياء
وطايفه من اهل التصوف والمعرفه يقررون
هذا التوحيد مع اثبات الصفات فينفون
فى توحيد الربوبيه مع اثبات الخالق للعالم
المباين لمخلوقاته واخرون يضمون هذا الى
نفى الصفات فيدخلون فى التعطيل مع هذا
وهذا شر من حال كثير من المشركين وكان
جهم ينفى الصفات ويقول بالجبر فهذا
تحقيق قول جهم لكنهم اذا اثبتوا الامر والنهى
والثواب والعقاب فارق المشركين من هذا
الوجه لكن جهما ومن اتبعه يقول بالارجا

الألوكة
www.alukah.net

مصنف الامر والنهى والثواب والعقاب
عنده والبخاريه والضراريه وغيرهم يقولون
من جهم فى مسائل القدر والايمان مع مقاربتهم
ايضا له فى نفى الصفات والكلابيه والا
شعريه خير من هولاء فى باب الصفات
فانهم يثبتون الصفات الخبريه ايضا كما
قد فصلت اقوالهم فى غير هذا الموضع واما
فى باب القدر ومسايل الاسما والاحكام
فاقوالهم متقاربه والكلابيه اتباع ابى
محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذى سلك
الاشعريه خلفه واصحاب بن كلاب كالحارث

المحاسبى والى العباس القلانسى ونحوهما
خير من الاشعريه فى هذا وهذا فكلما كان
الرجل الى السلف والايمه اقرب كان قوله
اعلى وافضل والكراميه قولهم فى الايمان قول
شكر لم يسبقهم اليه احد حيث جعلوا الايمان
قول باللسان وان كان مع عدم تصديق
القلب فيجعلون المنافق مومنا لكنه يخلد فى
النار فخالفوا الجماعه فى الاسم دون الحكم
واما فى الصفات والقدر والوعيد فهم اشبه
من اكثر طوايف الكلام التى فى اقوالهم
مخالفه للسنه واما المعتزله فهم ينفون الصفات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقاربون قولجهم لكنهم ينفون القدر
فهم وان عظموا الامر والنهى والوعد والوعيد
وغلوفيه فهم يكذبون بالقدر فقيهم نوع
من الشرك من هذا الباب والاقرار بالامر
والنهى والوعد والوعيد مع انكار القدر خير
من الاقرار بالقدر مع انكار الامر والنهى
والوعد والوعيد ولهذا لم يكن فى زمن الصحابه
والتابعين من ينفى الامر والنهى والوعد والوعيد
وكان قد نبع فيهم القدر كما نبع فيهم الخوارج
الحروريه وانما يظهر من البدع اولا ما كان
احق وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت

البدعه فهولا المنفقون الذين يشهدون
الحقيقه الكونيه مع اعراضهم عن الامر والنهى
شر من القدريه المعتزله ونحوهم اوليك يشبهون
بالمجوس وهولا يشبهون بالمشركين الذين
قالوا لو شا الله ما اشركنا ولا ابانا ولا
حرمنا من شى والمشركون شر من المجوس
فهذا اصل عظيم على المسلم ان يعرفه فانه اصل
الاسلام الذى يتميز به اهل الايمان من اهل
الكفر وهو الايمان بالوحدانيه وقد وقع كثير
من الناس فى الاحلال بحقيقه هذين الاصلين
واحدهما مع ظنه انه فى غاية التحقيق والتوحيد

الألوكة
www.alukah.net

والعلم والمعرفه باقرار المرء بان الله رب كل
شي ومليكه وخالقه لا ينجيه من عذاب الله
ان لم يقترن به الاقرار بانه لا اله الا الله
فلا يستحق العبادة احد الا هو وان محمدًا
رسول الله يجب تصديقه فيما اخر وطاعته
فيما امر فلا بد من الكلام في هذين الفصلين
الفصل الاول توحيد الالهيه فانه سبحانه
اخبر عن المشركين كما تقدم بانهم اثبتوا و
سايط بينهم وبين الله يدعونهم ويتخذونهم
شفعا بدون اذن الله قال الله تعالى ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون

هولا شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون وقال تعالى اخبرا ان هولا الذين اتخذوا هولا
الشفعا مشركون وقال تعالى عن مومن يس
ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
اتخذ من دونه الهه ان يردن الرحمن بضر لا
تغني عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون اني اذًا
لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون
وقال تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيكم شركا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون فاخبر عن شفعايهم انهم زعموا انهم
فيهم شركا وقال تعالى ام اتخذوا من دون الله
شفعا قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون قل لله الشفاعه جميعا له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال تعالى
مالكم من دونه من ولى ولا شفيع وقال تعالى
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع وقد قال
تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد

مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال
تعالى وكم من ملك فى السموات والارض
لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة
فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من
شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم

ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا قال طائفة من السلف كان اقوام
يدعون العزير والمسيح والملائكة فانزل الله هذه
الاية بين فيها ان الملائكة والانبياء يتقربون
الى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه ومن
تحقيق التوحيد ان يعلم ان الله اثبت له حقا لا
يشركه فيه مخلوق كالعباده والتوكل
والخوف والتقوى قال تعالى فلا تدع مع الله
الها اخر فتقعد ملوما مخذولا وقال تعالى

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله
مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
وقال تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من
قبلك لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وكل من الرسل يقول اعبدوا الله مالكم من
اله غيره وقد قال في التوكل وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين وعلى الله فليتوكل المتوكلون
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال

الألوكة
www.alukah.net

تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله و
رسوله انا الى الله راغبون وقال فى الايتا
ما اتاهم الله ورسوله وقال فى التوكل وقالوا
حسبنا الله ولم يقل ورسوله لان الايتا هو
الاعطا الشرعى وذلك يتضمن الاباحة والا
حلال الذى بلغه الرسول فان الحلال ما حلله
والحرام ما حرمه والدين ما شرعه قال تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا واما الحسيب فهو الكافى والله وحده
كاف عبده كما قال الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو
وحده حسبهم كلهم وقال تعالى يا ايها النبى
حسبك الله ومن اتبعك من المومنين اى
حسبك وحسب من اتبعك من المومنين
هو الله كافيكم كلكم وليس المراد ان الله
والمومنين حسبك كما يظنه بعض الغالطين
اذ هو وحده كاف نبيه وهو حسبه ليس
معه من يكون هو واياه حسبا للرسول وهنا
فى اللغه كقول الشاعر شعر

حسبك والضحاك سيف مهندا

وتقول العرب حسبك وزيدًا درهم اى
يكفيك وزيدا جميعا درهم وقال فى الخوف
والخشيه والتقوى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفايزون
فاثبت الطاعة لله وللرسول واثبت الخشيه
والتقوى لله وحده كما قال نوح عليه السلام
انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون فجعل العباده والتقوى لله وحده
وجعل الطاعه له فان من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقد قال تعالى فلا تخشوا الناس
واخشونى ولا تشتروا بايياتى ثمنا قليلا وقال

الخوف والرجاء

تعالى فلا تخافوهم وخافونى ان كنتم مومنين
وقال لخليل عليه السلام وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق
بالامن ان كنتم تعلمون قال تعالى الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون وفى الصحيحين عن ابن مسعود
لما نزلت هذه الايه شق ذلك على اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا لم يظلم
نفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما هو الشرك
الم تسمعوا الى قول العبد الصالح ان الشرك

الألوكة
www.alukah.net

لظلم عظيم وقال تعالى فاياى فارهبون
فاياى فاتقون ومن هنا الباب ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما
فانه لا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيا وقال
لا تقولوا ما شاء وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله
ثم شاء محمد ففى الطاعه قرن اسم الرسول باسمه
بحرف الواو وفى المشيه امر ان نجعل ذلك
بحرف ثم وذلك لان طاعه الرسول طاعه
الله فمن يطع الرسول فقد اطاع الله وطاعت
الله طاعه للرسول بخلاف المشيه فليست

مشيه احد من العباد مشيه لله ولا مشيه
الله مستلزم لمشيه العباد بل ما شاء الله كان
وان لم يشا الناس وما شاء الناس لم يكن ان لم يشا
الله الفصل الثانى حق الرسول صلى الله
عليه وسلم فعلينا ان نؤمن به ونطيعه ونتبعه
ونرضيه ونحبه ونستسلم لحكمه وامثال ذلك
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال تعالى
قل ان كان اباكم وابناكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله

الألوكة
www.alukah.net

وجهاده في سبيله فتربصوا وقال تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فا
تبعوني يحببكم الله وامثال ذلك
واذا تبين هذا فمن المعلوم انه يجب الايمان
بخلق الله وامره بقضائه وشرعه واهل الضلال
الخائضون في القدر انقسموا الى ثلث فرق
مجوسية ومشركية وابليسية فالمجوسية
١ ٢ ٣
الذين كذبوا بقدر الله وان امنوا بامره ونهيه
فعلا انهم انكروا العلم والكتاب ومقتضى

بحكم انكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته وهولا
وهولاء هم المعتزله ومن وافقهم والفرقة الثانية
المشركية الذين اقروا بالقضاء والقدر وانكروا
الامر والنهي وقال الله تعالى وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا
من شيء فمن احتج على تعطيل الامر والنهي بالقدر
فهو من هولاء وهذا قد كثر فيمن يدعي الحقيقه
من المتصوفه والفرقة الثالثه الابليسية وهم
الذين اقروا بالامرين لكن جعلوا هذا تناقضا من
الرب وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر
مثل عن ابليس مقدمهم كما نقله اهل المقالات

ونقل عن اهل الكتاب والمقصود انّ هنا تما
يقوله اهل الضلال واتّما اهل الهدى والفلاح
فيومنون بهذا وهذا ويبنون بان الله خالق كل
شى وربه ومليكه ماشا الله كان ومالم يشا
لم يكن وهو على كل شى قدير احاط بكل
شى علما وكل شى احصاه فى امام مبين
وينضمّن هذا الاصل من اثبات علم الله وقدرته
ومشيّته ووحدانيّته فى ربوبيّته وانه خالق
كلّ شئ وربه ومليكه ماهو من اصول الايمان
ويتبع هذا لابكر ما خلقه الله من الاسباب التى
يخلق بها المسببات كما قال تعالى حتى اذا اقلت

سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات وقال يهدى
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقال
تعالى يضلّ به كثيرا ويهدى به كثيرا فاخبر انه
يفعل بالاسباب ومن قال يفعل عندها
لابها فقد خالف ما جا به القرآن وانكر ما خلقه
الله من القوى والطبايع وهو شبيه بانكار
القوى التى خلقها الله فى الحيوان التى يفعل بها
الحيوان بها مثل قدرته العبد كما ان من جعلها
هى المبدعة لذلك فقد اشرك بالله واضاف
فعله الى غيره وذلك انه ما من سبب من الاسباب

الا وهو مفتقر الى سبب اخر فى حصول مسببه
ولا بد له من مانع يمنع مقتضاه اذا لم يدفعه
الله عنه فليس فى الوجود شئ واحد يفعل شيئا
الا الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون اى فتعلمون ان خالق الازواج
واحد وههنا من قال ان الله لا يصدر عنه
الا واحد لان الواحد لا يصدر عنه الا واحد
كان جاهلا فانه ليس فى الوجود واحد
صدر عنه وحده شئ لا واحد ولا اثنان الا الله
الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون فالنار التى جعل الله

فيها حرارة لا يحصل الاحراق الا بها ومحل يقبل
الاحراق فاذا وقعت على السمندل والياقوت
ونحوهما لم تحرقهما وقد يبطل الجسم بما يمنع
احراقه والشمس التى يكون عنها الشعاع
لا بد من جسم يصل انعكاس الشعاع عليه
واذا جعل حاجز من سحاب او سقف لم يحصل
الشعاع تحته وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع
والمقصود انه لا بد من الايمان بالقدر فان
الايمان بالقدر من تمام التوحيد كما قال ابن
عباس الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد
الله وامن بالقدر تم توحيده ومن وحد الله

الألوكة
www.alukah.net

وكذب بالقدر نقص تكذيب توحيده ولا بد من
الايمان بالشرع وهو الايمان بالامر والنهي
والوعد والوعيد كما بعث الله بذلك رسله وانزل
كتبه والانسان مضطر الى الشرع في حيوته الدنيا
وذلك لانه لا بد له من حركة يجلب بها منفعته
وحركة يدفع بها مضرته والشرع بين الافعال
التي تنفعه والافعال التي تضره وهو عدل الله
في خلقه ونوره بين عباده فلا يكن الا دين
ان يعيشوا بلا شرع يميزون به ما يفعلونه ويتركونه
وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس
في معاملاتهم بل الانسان المنفرد لا بد له من

فعل وترك فان الانسان هم حارث كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق الاسماء
حارث وهمام وهو معنى قولهم متحرك بالاراده
فاذا كان له اراده هو متحرك بها فلا بد ان
يعرف ما يريده هل هو نافع له او ضار له وهل
يصلحه او يفسده وهذا قد يعرف بعضه الناس
بفطرتهم كما يعرفون انتفاعهم بالاكل والشرب
وكما يعرفون من العلوم الضروريه بفطرتهم وبعضهم
يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به بعقولهم
وبعضه لا يعرفونه الا بتعريف الرسل وبيانهم
لهم وهدايتهم اياهم وفي هذا المقام تكلم الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الافعال هل يعرف حسنها وقبحها بالعقل ام
ليس لها حسن وقبح يعرف بالعقل كما قد بسط
في غير هذا الموضع وبينا ما وقع في هذا الموضع
من الاشتباه فانهم اتفقوا على ان كون الفعل
بايلام الفاعل او بايقاعه يعلم بالعقل وهو ان يكون
الفعل سببا لما يجده الفاعل ويلتذ به وسببا
لما يبغضه ويؤديه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة
وبالشرع اخرى وبهما جميعا اخرى لكن
معرفة ذلك على وجه التفصيل ومعرفة العاقبة
التي تكون عاقبة الافعال من السعادة والشقاوة
في الدار الاخرة لا يعلم الا بالشرع فما اخبرت به

الرسل تفاصيل اليوم الاخر وامرت به من
تفاصيل الشرائع لا يعلمه الناس بعقولهم كما ان
ما اخبرت به الرسل من تفصيل اسماء الله وصفاته
لا يعلمه الناس بعقولهم وان كانوا قد يعلمون
بعقولهم جمل ذلك وهذا التفصيل الذي تحصل به
الايمان وجاء به الكتاب هو مما دل عليه قوله
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله
تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان
اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى انما اندركم بالوحى ولكن طايفه توهمت
ان الحسن والقبح معنى غير هنا وانه يعلم بالعقل
وقابلتهم طايفه احرى ظنت ان ما جاء به الشرع
من الحسن والقبح تخرج عن هنا فكلا الطايفتين
اللتين اثبتنا الحسن والقبح العقليين او الشرعيين
اخرجناه عن هذا القسم علمت ان الطايفتين
لما كانت تكران يوصف الله بالمحبه والرضى
والسخط والفرح ونحو ذلك مما جاءت به النصوص
الالهيه ودلت عليه الشواهد العقليه تنازعوا
بعد اتفاقهم على ان الله لا يفعل ما هو منه قبح
هل ذلك ممتنع لذاته وانه لا يتصور قدرته

على ما هو قبح او انه سبحانه منزه عن ذلك
لا يفعله لمجرد القبح العقلي الذي اثبتوه
على قولين والقولان في الانحراف من جنس
القولين المتقدمين اولئك لم يفرقوا في خلقه
وامره بين الهدى والضلال والطاعة و
المعصيه والابرار والفجار واهل الجنه واهل
النار والرحمه والعذاب فلا جعلوه محمودا
على ما فعله من العدل او تركه من الظلم ولا ما
فعله من الاحسان والنعمه وتركه من التعذيب
والنقمه والاخرون نزهوه بناء على القبح العقلي
الذي اثبتوه ولا حقيقه له وسووه بخلقه فيما

الألوكة
www.alukah.net

يحسن ويقبح وشبهوه بعباده فيما يوسر به وينهى
عنه فمن نظر الى القدر فقط وعظم الفنا فى
توحيد الربوبيه ووقف عنده الحقيقه الكونيه
لم يبين من العلم والجهل والصدق والكذب
والبر والفجور والعدل والظلم والطاعه والمعصيه
والهدى والضلال والرشاد والغى واولياء الله
واعدايه واهل الجنه واهل النار وهولاء مع انهم
يخالفون بالضرورة لكتب الله ودينه وشرايعه
فهم مخالفون ايضا لضروره الحسن والذوق
والضروره العقل والقياس فان احدهم لا بد
ينتد بشي ويتالم بشي فتميز بين ما يوكل ويشرب

وبين ما لا يوكل ولا يشرب وبين ما
يوديه من الحر والبرد وما ليس كذلك وهو
التمييز بين ما ينفعه ويضره هو الحقيقه الشرعيه
الدينيه ومن ظن ان البشر ينتهى الى حد
يستوى عنده الامران دايما فقد افترى
وخالف صروره الحس ولكن قد يعرض الانسا ن
بعض الاوقات عارض كالسكر والاغما
ونحو ذلك مما يشغله عن الاحساس ببعض
الامور واما ان يسقط احساسه بالكليه
مع وجود الحياه فيه فهذا ممتنع فان النايم لم
يسقط احساس نفسه بل يرى فى منامه ما يسره

الألوكة
www.alukah.net

تاره وما يسوه اخرى فالاحوال التى يعبر عنها
بالاصطلام والفنا والسكر ونحو ذلك انما
يتضمن عدم الاحساس ببعض الاشيا دون
بعض فهى مع نقص صاحبها لضعف تمييز
لا ينتهى الى حال يسقط فيه مطلقًا ومن نفى
التمييز فى هذا المقام مطلقا وعظم هذا المقام
فقد غلط فى الحقيقه الكونيه والدينيه قدرا
وشرعا غلط فى خلق الله وفى امره حيث ظن
وجود هذا ولا وجود له وحديث ظن انه
ممدوح ولا مدح فى عدم التمييز والعقل
والمعرفه واذا سمعت بعض الشيوخ يقول

اريد لا اريد وان العارف لا حظ له وانه
يصير كالميت بين يدى الغاسل ونحو ذلك
فهذا انما يمدح منه سقوط ارادته التى لم يؤمر
بها وعدم حظه الذى لم يؤمر بدفعه ومن يطلبه
وانه كالميت فى طلب ما لو يؤمر بطلبه وترك
دفع ما لم يؤمر بدفعه ومن اراد بذلك انه تبطل
ارادته بالكليه وانه لا يحس باللذه والالم
والنافع والضار فهذا مخالف لضرورة الحس
والعقل ومن مدح هذا فهو مخالف لضرورة
الدين والعقل والفنا يراد به ثلثه امور احدها
هو الفنا الدينى الشرعى الذى جاءت به الرسل

الألوكة
www.alukah.net

وانزلت به الكتب وهو ان يفنا عالم بامر الله
به ويفعل ما امر الله به فيفنى عن عباده غيره
بعبادته وعن طاعه غيره بطاعته وطاعه رسوله
وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه وعن
محبه ماسواه بمحبته ومحبه رسوله وعن خوف
غير خوفه حيث لا يتبع العبد هواه بغير هدى
من الله وحيث يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما كما قال تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله

وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
فهذا كله هو مما امر الله به ورسوله واما
الفنا الثاني وهو الذي يذكره بعض الصوفيه
وهو ان يفنى عن شهود ما سوى الله فيفنى
بمعبوده عن عبادته وبمذكوره عن ذكره وبموجوده
عن معرفته بحيث قد تغيب عن شهوده
بنفسه وعما سوى الله فهذا حال ناقص
قد يعرض لبعض السالكين وليس هو من لوازم
طريق الله ولهذا لم يعرض مثل هذا للنبي صلى الله
عليه وسلم والسابقين الاولين ومن جعل
هذا نهايه السالكين فهو ضال ضلالا بينا

الألوكة
www.alukah.net

وكذلك من جعله من لوازم طريق الله فهو
مخطئ لما هو من عوارض طريق الله التي تعرض
لبعض الناس دون بعض ليس هو من لوازم التي
تحصل لكل سالك واما الثالث فهو
الفناء عن وجود السوى بحيث يرى ان
وجود المخلوق هو عين وجود الخالق وان
الوجود واحد بالعين فهذا قول اهل الالحاد
والاتحاد الذين هم من اضل العباد واما مخالفتهم
لضرورة العقل والقياس فان الواحد من هو لا
يمكنه ان يطرد قوله فانه اذا كان شاهد
للقدر من غير تبيين بين المامور والمحذور

يفعل موجب ذلك مثل ان يضرب ويجاع
حتى تسيل اعظم الاوصاب والاوجاع فان كلام
من فعل ذلك به وعابه فقد نقص قوله
وخرج عن اصل مذهبه وقيل له هذا الذي فعله
مقتضى مقدور خلق الله وقدرته ومشيئته متناول
ذلك وله وهو فيعمه كما فان كان القدر حجة
لك فهو حجة لهذا والا فليس بحجة لا لك ولا
له فقد تبين بضرورة العقل فساد قول من
ينظر الى القدر ويعرض عن الامر والنهي
والمؤمن مامور بان يفعل المامور ويترك المحظور
ويصبر على المقدور كما قال الله تعالى وان تصبروا

يضركم
وتتقوا لا كيدهم شيا وقال تعالى في قصه
يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين فالتقوى فعل ما امر الله به وترك
ما نهى الله عنه ولهذا قال تعالى فاصبر ان وعد
الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
بالعشى والابكار فامره مع الاستغفار
بالصبر فان العباد لا بد لهم من الاستغفار
اولهم وآخرهم قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذى
نفسى بيده انى لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مره وقال انه ليغان

على قلبى وانى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم
مايه مره وكان يقول اللهم اغفر لى خطيتى
وجهلى واسرافى فى امرى وما انت اعلم به منى
اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطاى وعمدى
وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا
انت وقد ذكر عن ادم ابو البشر انه استغفر
ربه وتاب اليه فاجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وعن ابليس ابو الجن انه اصر متعلقا
بالغدر فلعنه واقصاه فمن ادب وندم

الألوكة
www.alukah.net

فقد اشبه اباه ومن اشبه اباه فما ظلم قال
تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين
والمومنات وكان الله غفورا رحيما ولهذا قرن
سبحانه بين التوحيد والاستغفار في غير ايه
كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات وقال تعالى
فاستقيموا اليه واستغفروه وقال تعالى
الركتاب احكمت ايانه ثم فصلت من
لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله اني لكم

منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى وفي
الحديث الذي رواه ابن ابي عاصم وغيره يقول
الشيطان اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك
بثثت فيهم الاهواء فهم يذنبون ولا يتوبون
لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد ذكر
سبحانه عن ذي النون انه نادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المومنين قال النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعوه ذى النون ما دعى بها مكروب الا فرج الله
كربته وجماع ذلك انه لابد فى الامر من
اصلين ولابد له فى القدر من اصلين ففى الامر
عليه الاجتهاد فى امتثال الامر علما وعملا
فلا يزال يجتهد فى العلم بما امر الله به والعمل
بذلك ثم عليه ان يبتغفر ويتوب من تقريطه
فى المامور وتعديه الحدود ولهذا كان المشروع
ان تختم جميع الاعمال بالاستغفار فكان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى استغفر ثلثا
وقد قال تعالى والمستغفرين بالاسحار فقاموا
الليل ثم ختموه بالاستغفار واخر سوره انزلت

قوله تعالى اذا جا نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا وفى الصحيح
انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان
يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
اللهم اغفر لى يتاول القران واما فى القدر
فعليه ان يستعين بالله فى فعل ما امر به ويتوكل
عليه ويدعوه ويرغب اليه ويستعيذ به فيكون
مفتقرا اليه فى طلب الخير وترك الشر وعليه
ان يصبر على المقدور ويعلم ما اصابه لم يكن
ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه واذا اذاه

الناس يعلم ان ذلك مقدر عليه ومن هنا
الباب احتاج ادم موسى لما قال يا ادم انت
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملايكته لماذا اخرجتنا ونفسك
من الجنه فقال له ادم انت موسى الذى اصطفاك
الله بكلامه فبكم وجدت مكتوبا على قبل ان
اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال بكذا وكذا سنه
قال فحج ادم موسى وذلك ان موسى لم يكن عتبه
لادم لاجل الذنب فان ادم كان تاب منه و
التايب من الذنب لمن لا ذنب له ولكن لاجل
المصيبه التى لحقتهم من ذلك وهم مامورون

ان ينظروا الى القدر فى المصايب وان استغفروا
من المعايب كما قال فاصبر ان وعد الله حق واستغفر
لذنبك فمن راعى الامر والقدر كما ذكر كان
عابدا لله مطيعا له مستعينا به متوكلا عليه من
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وقد جمع سبحانه بين
هذين الاصلين فى غير موضع كقوله اياك نعبد
واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل
عليه وقوله تعالى عليه توكلت واليه انيب
وقوله ومن يتقى الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو

الألوكة
www.alukah.net

حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي
قدرا فالعباده له والاستعانه به وكان
صلى الله عليه وسلم يقول عند الاضحيه اللهم
منك ولك فما لم يكن لله لا يكون فانه لا
حول ولا قوه الا بالله وما لم يكن لله لا ينفع
ولا يدوم ولا بد في عبادته من اصلين احدهما
اخلاص الدين له والثاني موافقه امر الذي
بعث به رسله ولهذا كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول اللهم اجعل عملي كله
صالحا واجعله لوجهك خالصا ولا تجعل لاحد
فيه شي وقال الفضيل بن عياض في قوله ليبلوكم

ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه قيل له
يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان
خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا
صوابا والخالص ان يكون لله والصواب
ان يكون على السنه ولهذا ذم الله المشركين
على اتباع ما شرع لهم شركاؤهم من الدين
الذي لم ياذن به الله من عباده غيره وفعلها
لم يشرعه من الدين قال تعالى ام لهم شركا
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله كما
ذمهم على انهم حرموا ما لم يحرمه الله والدين
الحق انه لا حرام الا ما حرمه الله ولا دين

الألوكة
www.alukah.net

الا ما شرعه الله ثم ان الناس فى عباداته
واستعانته اربعه اقسام فالمومنون المتقون
هم به وله يعبدونه ويستعينونه وطايفه تعبده
من غير استعانه ولا صبر فتجد عند احدهم
حرصا للطاعه والورع ولزوم السنه لكن
لكن ليس لهم توكل واستعانه وصبر بل فيهم عجز
وجزع وطايفه فيهم استعانه وصبر وتوكل
من غير استقامه على الامر ولا متابعه للسنه فقد
يمكن احدهم ويكون له نوع من الحال باطنا اوظاهرا
ويعطى من المكاشفات والتاثيرات مالم يعطه
الصنف الاول ولكن لا عاقبه له فانه ليس من

المتقين والعاقبه للتقوى فالاولون لهم دين
ضعيف لكنه مستمر باق ان لم يفسده صاحبه
بالجزع والعجز وهولاء لاحدهم حال وقوه
ولكن لا يبقى له الا ما وافق فيه الاثر واتبع
فيه السنه وشر الاقسام من لا يعبده ولا يستعينه
فهو لا يشهد ان عمله لله ولا انه بالله فالمعتزله
ونحوهم من القدريه الذين انكروا القدر هم فى
تعظيم الامر والنهى والوعد والوعيد خير من هولا
الجبريه القدريه الذين يعرضون عن الشرع و
الامر والنهى والصوفيه هم فى القدر ومشاهده
توحيد الربوبيه خير من المعتزله ولكن فيهم من

فيه بدع من اعراض عن بعض الامر والنهي والوعد
والوعيد حتى جعلوا الغايه هي مشاهده توحيد
الربوبيه والفنا في ذلك ويصيرون ايضًا معتزلين
لجماعه المسلمين وسنتهم فهم معتزله من هذا
الوجه وقد يكون ما وقعوا فيه من البدعه شرًا
من بدعه اولئك المعتزله وكلا الطائفتين
شذات من البصره واما دين الله ما بعث له رسله
وانزل به كتبه وهو الصراط المستقيم وهو طريقه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون
وافضل الامه واكرم الخلق على الله بعد النبيين
قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين

والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه ورضي عن السابقين الاولين
رضي مطلقا ورضي عن التابعين لهم باحسان
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث
الصحيحه خير القرون القرن الذي بعثت فيهم
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان عبد الله
بن مسعود يقول من كان منكم مستنا فليستن
بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنه اولئك
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابر هذه الامه قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله
لصحبه نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه

الألوكة
www.alukah.net

باعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم
كانوا على الهدى المستقيم وقال حذيفه بن اليمان
رضى الله عنه يا معشر القرا استقيموا وخذوا
طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتموهم
لقد سبقتم سبقا بعيدا ولقد قال لئن احدتم يمينا
وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا وقد قال عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطا وخط خطوطا عن يمينه
وشماله م قال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل
سبيل منها شيطان يدعوا اليه م قرا وان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق

بكم عن سبيله وقد امرنا الله ان نقول فى صلاتنا
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال النبى
صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم
والنصارى ضالون وذلك ان اليهود عرفوا
الحق ولم يتبعوه والنصارى عبدوا الله بغير علم
ولهذا كان يقال نعوذ بالله من فتنة العالم
الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل
مفتون وقال تعالى فاما ياتينكم منى هدى فمن
اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وقال ابن عباس
رضى الله عنه تكفل الله لمن قرا القرآن وعمل

الألوكة
www.alukah.net

يا فيه ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخره
وقراهذه الايه قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدًى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوه ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخره هم يوقنون اولئك على هدًى من ربهم
واولئك هم المفلحون فاخبر ان هولا مهتدون
مفلحون وذلك خلاف المغضوب عليهم ولا
الضالين فسئال الله ان يهدينا وسايراخواننا
صراطه المستقيم صراط الذين انعم عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين

وحسن اولئك رفيقًا ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم وصلى الله على خير
خلقه عبده ورسوله محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا وحسبنا ونعم
الوكيل

بلغ سلامه

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَسُبْحَانَ رَوَائِضِ الْمَعَارِفِ شَاخِصًا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ
وَلَازِمًا نَفْسَهُ بِالتَّخَضُّعِ دَائِمًا وَقَدْ نَبَذَ ذَا سُؤَالِ الْمَآبِ
وَدَاوَمَ تَبَتُّلَهُ مُبْدِيًا الْخُضُوعَ تَضَرُّعًا عَسَاهُ وَإِنْ شَاءَ
وَحَاذِرًا دُخُولَ الْعَوَامِّ لَا عَنَّا مَنُوعٌ سَعَادَتُهُ بِحَايَتِهِ
وَلَا تَحْفُلْ قَوْلَ نَصِيحَةٍ إِنَّا مُذِيعٌ نَظْمًا مِنْ تَرْجَمَةِ رَاجِيهِ

سنگ نا تراشیدہ

موقع شيخة المرخ
مركز ودود
wadod.com

شبكة الألوكة
www.alukah.net